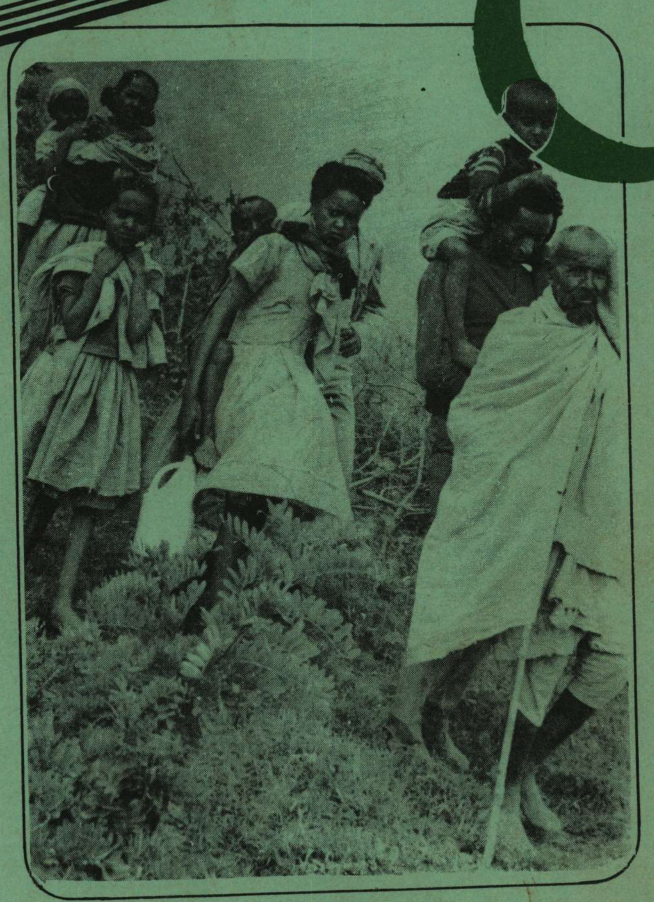
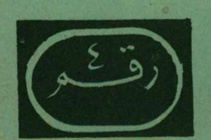


المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم

تطور أوضاع المسلمين الارتريين



د/ حسن مكي محمد احمد



اصدارات شعبة البحوث والنشر

الفهرس

فاتحــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله.

تجيء هذه الدراسة الموجزة في اطار دراسة تطور اوضاع المسلمين في اثيوبيا، وقد سبقتهـا دراسة أو محاولة لدراسة اوضاع المسلمين الأوروميين وتطورها، ولعل أمر دراسة الاسلام في اثيوبيا مرتبط بدراسة قضية القوميات هناك، إذ أن اثيوبيا الحالية، نتـائـج لفتـوحات الامبراطور منليك في القرن التاسع عشر واضافات الامبراطور هيلاسلاسي في القرن العشرين بمؤازرة من القوى الاوربية.

وفي محاولاتي لاستقصاء أمر الاسلام والمسلمين في اثيوبيا وصلت لنتيجة احسبها في غاية الاهمية هي :-

١- لمصلحـة الـدراسـة العلمية لقضية الاسلام في اثيوبيا، لابد من فصل قضية المسلمين الاثيوبيين، الذين يشكلون جزءا من اثيوبيا، الجغرافيا والتاريخ في اطارها الامهري، كمسلمي الهضبة من الجبرتي ومسلمي منطقة ولو ومسلمي الامهرة من قضية القوميات المسلمة (الاورومو، الارتريين، الصوماليين، أهل هرر).

ان قضية المجموعة الاولى تتعلق بحقوق المواطنة والمساواة أمام القانون والحرية الدينية لمجموعة مسلمة وسط اغلبية نصرانية. أما المجموعة الثانية فترى قضيتها في اطار حضاري - سياسي يتعلق بالاستعمار والاستقلال، حيث ترفض هذه المجموعة مبدأ وجودها في اطار اثيوبيا الدولة أو اثيوبيا الامهرة فأهل الاوجادين (الصوماليين) يعتبرون انفسهم جزءاً من دولة أخرى هي الصومال والاورومو والارتريون يعملون لتشكيل دويلاتهم الخاصة وعليه فان قضية الاسلام في اثيوبيا لها محوران.

(١) محور الاقلية المسلمة التي تسعى لتحقيق مكتسبات آنية واعتراف بخصوصيتها وخصوصية ثقافتها ورفع المظالم والغبن التاريخي الذي ألحق بها في اطار اثيوبيا الدولة.

(٢) محور قوميات مسلمة، تجعل من القضية الاولى مجرد مدخل لقضية كبيرة تتعلق باثبات ذاتيتها وخصوصيتها وحقها في الوجود في شكل ادارة ذاتية وبنية مستقلة عن اثيوبيا الدولة.

ولعل دراستي عن الاورومو والتي استكملها هنا بهذه الدراسة الموجزة عن الشعب الارتري تدخل في سياق المحور الثاني - والدراسات في أمرارتريا ليست بالقليلة ولكن قيمة هذه الدراسة تكمن في طبيعة التحليل والمعالجة حيث انتهت هذه الدراسة الى

أن الصراع الاثيوبي ـ الارتري في جوهره جزء من صراع الاسلام والصليبية وان جاء في اعقاب سقوط الامبراطور هيلاسلاسي متدثرا في اطار الاشتراكية .

ومع ان هذه الدراسة موجزة الا أنها كانت مضنية اذ لم يكن من السهل الوصول لوجهة النظر الاثيوبية الداخلية ـ باعتبار أن الدراسة تتعلق بقضية سياسية تمس أمن الدولة وكيانها كما أن مصادر المعلومات المتاحة ومعظمها غربي المصدر تسكت عن عقدة الخلاف ـ ولا تخوض فيه في محاولة لاماتته وذلك أن العقدة هي ارتيريا الثقافة العربية والاسلام، اذ تتحاشى هذه الدراسات الربط بين العقيدة الدينية والتفاعلات السياسية والحضارية الاخرى.

لقد اخترت المضي في طريق استكمال هذه الدراسة، لأن دواعي التدين وعرى الاسلام تلزم نصرة المسلم لاخيه المسلم ـ والامر الثاني أن نزيف الدم في جنوب السودان مرتبط بنزيف الدم في ارتريا، كما أن الوجود الارتري في السودان يشكل عبئا اقتصاديا وهاجسا أمنيا وظاهرة من الظواهر التي تشد انتباه الباحثين ـ

جرى تناول الموضوع في اطارين: الاطار الاول دار حول تاريخ ارتريا وجغرافيتها والظروف التاريخية التي أسهمت في تشكيل شعبها منذ فجر التاريخ مرورا بتفاعلاته مع العروبة والاسلام ثم ظروفه في ظل الاحتلال الايطالي وانتهاء بتجربته الحالية مع اثيوبيا الاشتراكية.

أما الاطار الثاني ففيه استقصاء لظروف الشعب الارتري الموجود فيالمهجروالذي يشكل ثلث ارتريا وختمنا الدراسة باستعراض لبعض ملامح الحضارة الاسلامية في ارتريا وذيلنا الخاتمة برؤيتنا لمستقبل ارتريا ومستقبل الثقافة الاسلامية فيها من خلال صراع القوى العالمية والمحلية وقدرات الشعب الارتري وثورته التي مضى عليها مايقارب ربع القرن.

كل ما أرجوه أن تكون هذه الدراسة المتواضعة فاتحة لحركة بحث تحيط بظروف وأوضاع الثقافة الاسلامية في اثيوبيا والتي لانكاد نجد عنها شيئا يتناسب وحجم المسلمين في اثيوبيا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

والسلام ،،،،،،،،،،،،،،،،،،

حسن مكي محمد احمد
شعبة البحوث والنشر
المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اجعل نطقي صدقا

تطور اوضاع المسلمين في ارتيريا

المنطقة :

تقع ارتيريا على الساحل الغربي للبحر الاحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية حيث يبلغ طول ساحلها على البحر الاحمر ألف كيلومتر، ويحدها من الغرب والشمال السودان، حيث تمتد الحدود السودانية الارترية لما يقارب الخمسمائة كلم (١) وتحدها من الجنوب اثيوبيا حيث تتداخل حدودها مع اثيوبيا لما يقارب التسعمائة كلم ومن الجنوب الشرقي جيبوتي ويطل لسانها الجنوبي على باب المندب وتشمل ٦٢١ جزيرة أهمها أرخبيل دهلك الواعدة بالبترول ومساحة ارتيريا الكلية ١٢٠ ألف كيلومتر مربع، وتنقسم تضاريسها الى هضبة وسطى وشمالية تمتد من أقصى شمالها الى أقصى جنوبها، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتتمتع بجو ربيعي ممطر، ويخترقها نهر بركة والقاش ونهر ستيت أو عطبرة الذي يشكل الحدود مع اثيوبيا[١].

السكان :

يتشكل سكان ارتيريا من تجمعات سامية وحامية وزنجية ولكن لا التجمع السامي ولا الحامي يشكل عناصر صافية العرق، اذ أن هذه التجمعات قد تطعمت على مر الاجيال من دم بعضها البعض وامتزجت بالتجمع الزنجي. ويمكن تقسيم سكان ارتيريا الحاليين الى اربع جماعات رئيسية هي :-

١/ أهالي الهضبة وهم أساسا مزارعون مسيحيون ولغتهم التيجرينيا ويرتبطون بالكنيسة القبطية وكانت سلطة الكنيسة تستمد في الماضي من ثروتها الدنيوية

«١» حامد صالح زكي، ارتيريا والتحديات المصيرية، دراسة وثائقية في الشعب الارترى، وكفاحه المسلح، دار الكنوز الادبية، بيروت ١٩٧٦، ص ٥، وكذلك وثائق عن ارتيريا طبع وتقديم ونشر جبهة التحرير الارتيرية سبتمبر ١٩٧٦م، ص ٥، وكذلك س. ف. نايدل التركيب السكاني في ارتيريا، العناصر والقبائل، دار المسيرة - بيروت ص ٩.

ومن تأثيرها الروحي الذي تمارسه عن طريق ٣٥٠٠ قس مرتبطين ب ٥٥٠ كنيسة و١٨٧٠ راهب يعيشون في ١٤ ديرا ولكن تقلص نفوذ الكنيسة بضربات الايطاليين عام ١٨٣٥م ثم بفعل قبضة هيلاسلاسي وأخيرا محاصرة النظام الثوري لها وكان عددهم حسب تقديرات احصاءات لجنة الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م ـ ٣٨٠,٠٠٠ نسمة تقريبا ـ وربما زاد عددهم اليوم عن المليون. وقد ورد في تقرير معاصر أن عددهم ١,٨ مليون نسمة (١) ومن بينهم ١٠٪ مسلمون (١). هذا وتكتب لغة التجرينا بالحرف الجئزي.

٢/ قبائل الرحل وشبه الرحل وهي منتشرة بين الحدود السودانية والبحر الاحمر وتعيش في حالة البداوة على طول السهل الساحلي والهضاب المجاورة وحتى خليج زولا في الجنوب. وتتشكل من التجرى والبجة وتتوغل هذه الاخيرة غربا الى داخل السودان. ويبلغ تعداد افرادها حسب تقديرات الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م ٣٢٠,٠٠٠ نسمة تقريبا(٢) يعيشون من تربية الحيوانات ومنتجاتها ومعظم هؤلاء دخل الاسلام على يد السيد/ محمد عثمان الميرغني الكبير في القرن التاسع عشر، بينما توجد مجموعات من التجري التي تسكن جزر البحر الاحمر دخلوا فى الاسلام منذ فجر الدعوة وتتكلم معظم هذه المجموعات بلغة التجري التي تكتب بالحرف العربي والجئزي. وتدين كلها بالاسلام وان استثنى الاسقف ترمنجهام منهم حوالى سبعة آلاف باعتبارهم مسيحيين (٣) وربما زاد عددهم اليوم عن ثلاثة أرباع المليون وكلهم مسلمون.

٣/ القبائل التي تسكن السهول الساحلية الواقعة جنوب خليج زولا والممتدة حتى السفح الشرقي لهضبة ارتريا. وتعدادها حسب تقديرات الامم المتحدة ١٠٥,٠٠٠ نسمة (٤) هم في غالبيتهم من الرعاة الرحل ومن اصل عربي (عفار) ويتكلمون لهجتى الساهو والدنكل بالاضافة الى العربية ويدينون

«١» Richard v. Weeks Muslim Peoples A world Ethnographic survey. Green Wood Press 1978, P. 417.

«٢» وثائق عن ارتيريا ص ٢٤.

«٣» فتحى غيث، الاسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية ص ٢٧٥.

«٤» وثائق عن ارتيريا ص ٢٤.

بالاسلام. ويعرف العفر بانهم مقاتلون بأسهم شديد وتاريخيا كان لهم (أربع ممالك) تاجورا وراهيتو في جيبوتي واوسا في ارتيريا وليرو في اثيوبيا وكل مملكة تتكـون من عدة مشيخـات، كما كانوا من عماد جنود المجاهد الامام احمد ابراهيم قرى والامير محفوظ أمير زيلع في القرن السادس عشر وعفر الساحل يعملون في صيد البحر وعفر الدواخل رعاة ومن ملوك العفر قامت ايطاليا في العقد الثامن من القرن التاسع بشراء منطقة عصب وماجاورها وعقدت مع مشايخها اتفاقية حماية ثم اتخذتها سلما للتغلغل في المنطقة وتكوين مستعمرة ارتيريا. هذا وربما يكون عدد هذه المجموعة قد وصل الآن (العفر والساهو) إلى حوالي ربع المليون وكلهم مسلمون.

٤/ قبائل ذات جذور زنجية وتسكن اقصى جنوب غرب ارتريا وتعداد افرادها حسب احصاءات الامم المتحدة عام ٤٧ ـ ١٩٤٨ ـ ٤٠,٠٠٠ نسمة وأهم قبائلها باريا وكوتاما وبازيا ويدين معظم افرادها بالاسلام.

٥/ وهنـاك المجـوعات العر بية، كالرشايدة الذين يمثلون آخر موجات الهجرة العـربية التى يعود تاريخها إلا ما بعد عام ١٨٧٠م ـ والحضارمة اليمانية والجـاليات العـربية الآخرى كالسودانية والصومالية ـ وهذه تتكلم العربية وتدين بالاسلام.

٦/ إلى جانب هذه المجموعة يوجد السكان الارتريون في مراكز المدن (أسمرا، مصوع، عصب) وهم خليط من كل هذه الجماعات السابقة بالاضافة الى الارتريين المولدين والجاليات الاجنبية التي أهمها الايطالية ـ وعموما فليست هناك معلومات رسمية عن الاصل الاجتماعي لهذه المجموعات الحضرية التي لايقل تعدادها اليوم عن نصف المليون. ولاتقل نسبة المسلمين وسطهم عن ٤٠٪.

يقـدر المجمـوع الكلي للسكان حسب تقديرات الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م ١,٠٦٢,٥١٨ نسمـة (١) وتتفـاوت تقديرات تعداد السكان المسلمين والمسيحيين وسط هذا العدد وان مالت معظم التقديرات لتوازن المسلمين والمسيحيين فطبقـا لاحصـاء السكـان (A/AC, 34%R5) لعام ١٩٥٠ يبلغ مجموع المسلمين ٥٣١,٨٥١ مسلم ويبلغ مجموع المسيحيين ٥٢٧,٣٣٧ أي يوجد ٤,٥١٤ مسلم زيادة عن المسيحيين في ارتريا وبعبارة أخرى يؤلف المسلمون ٤٩,٨٪ من السكان

«١» وثائق عن ارتيريا ص ٢٤.

والمسيحيون ٤٩,٤٪ «١» وينتمي مسلمو ارتريا اساسا الى البدو والتجار بينما المسيحيون زراع، وقد قدر ترمنجهام في كتابه (الاسلام في الحبشة) توزيع السكان كالاتي:

المسلمون	٣٥٩/٠٠٠
المسيحيون	٣٩٠/٠٠٠
الوثنيون	٠١٦/٥٠٠

أما تقديرات الادارة البريطانية لسكان ارتريا لعام ١٩٥٢ فقد كانت كالاتي: «٢»

المسلمون	٥١٤,٠٠٠
المسيحيون	٥١٠,٠٠٠
الوثنيون	٠٠٧,٠٠٠

ولعل احدث التقديرات هو ما ورد في الموسوعة المسيحية «٣»، حيث ورد أن نسبة المسلمين في اثيوبيا ٤٠٪ وعن ارتريا ان نسبة المسلمين ٤٢٪ والمسيحيين ٥٥٪ وأشارت الى أن اعداد التجرى (كلهم مسلمون) «٤» ٤٤٠, ٦٣٠ وأن اعداد التجرينا ١,٨٩١,٣٢٠ وأن نسبة ٨٨٪ منهم مسيحيين وأن عدد المسلمين منهم ١٨٥ ألفاً فقط

اما صاحب كتاب التركيب السكاني في ارتريا «٥» فكانت تقديراته أن اعداد المسلمين ٣٥١ ألف والمسيحيين ٣٩٠ ألف ولكن هذا تقدير قديم. ولاتوجد احصاءات حديثة دقيقة يعتمد عليها عن اعداد المسلمين والمسيحيين في ارتريا - ولكن يمكن الاستنتاج عموما بأن هناك توازنا بين عدد المسلمين والمسيحيين وأن المسيحيين يتركزون في الهضبة والمسلمين في السواحل والمنطقة الغربية والمنخفضات. خصوصا أنّ أحدث الاحصاءات تشير الى توازن اعداد المسلمين والنصارى في اثيوبيا، فحسب احصاءات مجلة (الجنوب) «٦» فتوزيع سكان اثيوبيا على اساس

«١» أنظر بيان المستر أتو اكلليلو أيني ولد وزير الشئون الخارجية الاثيوبية المضمن ضمن وثائق عن ارتيريا ص ١٧٦.

«٢» J. S. Trimingham, Islam in Ethiopia, P. 15.

فتحي غيث، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٢٧٥.

«٣» david B. Barrell, World Christian Encyclopidia, Ox. U. Press, New York 1982

«٤» (المصدر السابق ص ٧٨٢ - ٧٨٧ (في الموسوعة ورد ان نسبة المسيحيين وسط التجرى ٣,٨٤٪)

«٥» س. ف. نايدل - التركيب السوداني في ارتيريا العناصر والقبائل ص ١٥٥.

(٦) South the Third World Magazine, Oct. 1984 under the title Ethiopia.

الدين يجرى كالاتي :-

المسلمين	٤٠٪
الاثيوبيين الاورثوذكس	٤٠٪
لا دينيين	١٥٪
آخرين	٥٪

وكذلك لا يوجد احصاء عن النمو السكاني في ارتريا ولكن حسب تقديرات مجلة African Now (١) فانه يوجد ٢,٢ مليون ارتري في المناطق المحررة حيث تسيطر حركات التحرير الارترية على ٦٠٪ من أراضي ارتريا . . . هاجر ½ مليون منهم للسودان نسبة للظروف السياسية والطبيعية، وان وضعت تقديرات الحكومة السودانية اعداد اللاجئين الارتريين في حدود ¾ مليون لاجيء وتضع بعض التقديرات سكان ارتريا في حدود ٢,٢٩٥,٨٠٠ نسمة على أساس أن سكان اثيوبيا ٣١,٠٦٥,٠٠٠ نسمة (٢) ولكن تشير آخر الاحصائيات الى أن سكان اثيوبيا في حدود ٤٢ مليون نسمة (٣) وهذا يضع سكان ارتريا في حدود ثلاثة ملايين على الاقل.

التاريخ : ارتريا ماقبل الإسلام:-

لم تعش ارتيريا بحدودها الراهنة تحت امرة دولة واحدة الا بعد الاحتلال الايطالي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وارتبطت بعض اجزائها بأجزاء اخرى من البلدان المجاورة، كما هو الحال بالنسبة الى الهضبة الارترية التي ارتبطت في فترة من الفترات بمملكة أكسوم التي كانت امتداداً لممالك سبأ وحمير في اليمن (٤) وتمتلك ارتريا مع اكسوم التاريخية تراثا مشتركا يتمثل في التكوين البشري والثقافي واللغوى والحضارى ولاتزال مدينة أكسوم نفسها قائمة في هضبة التجراي على مقربة من الحدود الارترية وقد اصبحت اكسوم مسيحية في عام ٤١٠م ـ وقد امتدت اكسوم على يد ملكها عيزانا حتى مملكة مروى السودانية، ويبدو أن هجرة المسلمين الاولى كانت لمنطقة أكسوم هذه، حيث جاءوا عن طريق ميناء (بلدة مقدر) في الشاطيء

«١» Africa Now, Dec. 1984 Page 17.

«٢» Africa South of the Sahara, 1982 - 83 - Twelfth Ed. Europa 1982 Page 382.

«٣» All Africa Press Service. 4 March 1985 , page 5.

«٤» عثمان صالح سبى ، تاريخ ارتريا ـ الثانية ـ الثالثة ١٩٧٧، ص ٢١ .

الارتري شمال مصوع حيث اقاموا في جوار النجاشي ملك أكسوم ، وأنّ قبر النجاشي الذي آوى المسلمين ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه حين موته - في تجراى، قرب عدي قارت Adigrat ومايزال هذا المكان مزارا لكل المسلمين الجبرتيين «١» هذا وقد اندثرت مملكة أكسوم في القرن الثامن الميلادي اثر اجتماع قبائل البجة الارترية - ويبدو أن الإسلام قد أصبح له وجود في تلك الفترة سواء في جزر دهلك أو الهضبة او حتى وسط قبائل البجة نفسها.

ارتريا في التاريخ الإسلامي:

عرفت ارتريا أو أجزاء منها لدى المؤرخين العرب كالمغريزي وابن حوقل والمسعودي والعمري، متداخلة مع غيرها باسماء عدة مثل (الطراز الاسلامي) تطرز الساحل الافريقي بالدين الاسلامي بينما الدواخل على غير ذلك (وبلاد الزيلع) (وبلاد الجبرتة) وقد عرفوها ايضا باسم الارتريا «٢» وفي العهد الاموي اقامت الدولة الاموية مركزا حربيا ثابتا في دهلك، وقد خضعت أجزاء من ارتريا - على الاخص الساحل - للدولة العباسية وكانت تعرف باسم اقليم باضع وهو الاسم القديم لمدينة مصوع. وفي مابعد انتشار الاسلام أسست قبائل البجة خمس ممالك مستقلة في غرب وشمال وشرق ارتريا، ومما يؤكد هذه الاستقلالية العهد الذي اخذه زعيم البجة مكنونان عبد العزيز باسم البجة جميعا مع عبد الله بن الجهم والى امير المؤمنين المأمون بن هارون الرشيد. بل ان قيام ممالك اسلامية في منطقة البجة وعلى طول الساحل دفع ملكة الحبشة المسيحية هيلينا الى القيام بمحاولة لانهاء دور هذه الممالك في عام ١٥٠٨، في سبيل المشاركة في تحرير بيت المقدس من الكفار واعادتها الى (سلطان الصليب المقدس). وبقيت ارتريا تتبع للدولة العباسية حتى تنازل خليفة عباسى في مصر الى السلطان العثماني سليم الاول وذلك عام ١٥١٧ «٣» وكانت ولاية مستقلة تابعة لمكة المكرمة ثم ولاية مستقلة تعرف باسم ولاية حبش وتتبعها مدينة جدة. وكانت اثناءها المملكة الحبشية - اثيوبيا الحالية منعزلة عن البحر وموزعة

«١» راجع عرب فقيه تحفة الزمان أو فتوح الحبشة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت الهيئة المصرية العامة للكتاب وكذلك س. ف. نايدل التركيب السكاني في ارتريا ، ص ٨٦.

«٢» حامد صالح تركي ، ارتريا والتحديات المعاصرة ، ص ٤٥.

«٣» عثمان صالح سبى ، تاريخ ارتريا - الثانية - الثالثة ١٩٧٧م ص ٢١.

(٣) ولعل النواة الحقيقية لاثيوبيا الحالية تبدأ باعتلاء يكونوا املاك للعرش في عام ١٢٧٠م . وبرغم ذلك فان ارتريا الحالية لم تكن ابدا جزءا من اثيوبيا وان ظلت علاقات التداخل والجوار والتفاعل تتشكل تحت صور شتى مع اثيوبيا والسودان القديم ـ كما ان العمق الارتري ظل منذ فجر التاريخ مستقلا وان دخل في فترات في قبضة مملكة السلطنات السودانية ـ بل ان الفونج ـ أول مملكة اسلامية في السودان ـ توسعت شرقا حيث خضعت لها اقاليم البجة وممالكها وحتى انتهت الى مصوع، حيث نشأت علاقات تبعية عززتها علائق التجارة بين سنار ومصوع .

وما يهم فان هذه المنطقة اصبحت مركزا للصراع للسيطرة على البحر الاحمر مابين الخلافة العثمانية والاستعمار الغربي ممثلا في البرتغال، ففي عام ١٥٤١م نزل كرستوفر دي جاما القائد البرتغالي ومعه اربعمائة جندي عن طريق مصوع لنجدة المملكة الحبشية المسيحية ومقاتلة المجاهد الإسلامي احمد ابراهيم ـ قرى ـ (١) واستمرت هذه المنطقة في ايدي العثمانيين حتى في اوقات انحطاط الدولة العثمانية حيث قامت بالتنازل عنها لوالى مصر محمد على، حيث وضع اقليم مصوع تحت الادارة المصرية في عام ١٨٦٥م. وفي هذه الفترة بدأت القوى الاستعمارية الجديدة تعمل على زحزحة مصر وتركيا من مراكزها في البحر الاحمر وذلك ضمانا لتجارة الهند وتأمينا لحركة التجارة في فترة مابعد قناة السويس ومحاصرة للإسلام، وأصبحت اثيوبيا في هذه الفترة جزيرة مسيحية في محيط إسلامي .

ويفهم من جملة الوثائق المتوفرة (٢) عن تاريخ منطقة ساحل ارتريا في الجزء الاخير من القرن التاسع عشر أن هذه المنطقة كانت عرضة للنزاع بين الحكومة المصرية والايطالية والانجليزية وأن السيادة الحقيقية كانت لملوك قبيلة الدنكل، ممثلة في شيوخها كمحمد الحنفرى سلطان وبرهان بن محمد سلطان رجيتا، وعبدالله شحيم سيد منطقة شمالى عصب، في حين كان امر اثيوبيا صراعا بين منليك ويوحنا ولم يكن لاى منهما نفوذ في هذه المنطقة «٣» . وان وجدت جيوش يوحنا في مناطق الهضبة في أسمرا وحولها.

«١» محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، مواطن الشعوب الاسلامية في إفريقيا الاقصى ، الاردن ، عمان ، مكتبة الاقصى، ص ١٤ .

«٢» A Hand book of Ethiopia Prepared by General staff in tellgence Kh. Printed by Whitehead Morris (Egypt) Limited 1941. Page 11.

«٣» انظر كارلو جوليو، وثائق الخارجية الايطالية حول احتلال ارتريا ، اثيوبيا البحر الاحمر ١٨٥٩ ـ ١٨٨٢ ، ترجمة واجدة بجبهة تحرير ارتريا، قوات التحرير الشعبية ص ١٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٢٤ .

خرجت ايطاليا منتصرة من هذا الصراع ، حيث عقدت اتفاقيات مع شيوخ قبيلة الدنكل واشترت منهم حق الانتفاع بالاراضي الساحلية ، وفي اكتوبر عقد الطليان معاهدة مع منليك ملك شوا (اثيوبيا) حيث اعترف منليك في هذه المعاهدة بسيادة ايطاليا على ارتريا . وفي اول يناير ١٨٩٠م أصدر الملك همبرت الاول ملك ايطاليا مرسوما ملكيا بتأسيس مستعمرة ارتريا بعد توحيد الاقاليم المختلفة على البحر الاحمر والمرتفعات التي احتلها الجيش الايطالي وأجزاء من المنطقة الغربية حتى اغوردات ، وسعت لتشمل حول القاش عند تخطيط الحدود.
ونتيجة لاعلان ايطاليا الاستعمار الكامل لارتريا فى ١٨٩٠م فقد وجدت نفسها في مجابهة مع الثورة الإسلامية المهدوية في السودان، ومما أضعف فرص المهدية في ارتريا، الموت المبكر للامام محمد احمد المهدي حيث تضاءلت قيمة الثورة كحركة اصلاح دينى بعد موته واصبحت حركة توسعية دون قيادة إسلامية ملهمة كما ان معظم القبائل الارترية المسلمة على صلات دينية مع أسرة الختمية ذات الرؤية الدينية المغايرة للمهدية .

الاستعمار الايطالي لارتريا ١٨٩٠ - ١٩٣٦م:

بعد ان فرضت ايطاليا سيطرتها على اقاليم ارتريا وقضت على المقاومة الوطنية الارترية ، لجأت الى مد سكك الحديد وطرق المواصلاة المعبدة عبر جسور وتعرجات هندسية مستفيدة من العمالة الارترية الرخيصة وكان الهدف من ذلك تجهيز ارتريا كمحطة حربية لتغذية التوغل الايطالي لكل منطقة القرن الافريقي ، كما قامت السلطات الايطالية بتجنيد عشرات الآلاف من الشباب الارترى في الجيش الايطالي حتى أنه كانت نصف أعداد الجيش الذين ذهبوا وقودا للحرب بين ايطاليا والحبشة من الارتريين. وفي معركة (عدوة) الشهيرة في مارس ١٩٣٦ وحدها فقدت ارتريا اكثر من أربعة آلاف قتيل وجريح .
أما في مجال التعليم ، فقد زرعت اللغة الايطالية وحوربت الثقافة الإسلامية والعربية وعندما احتلت بريطانيا ارتريا في سنة ١٩٤١م لم تجد في طول البلاد وعرضها خريجا واحدا من اية جامعة من الجامعات (١) ولكن حاول الايطاليون كسب المسلمين وذلك بتجديد بناء المساجد القديمة في مصوع والمدن الساحلية الاخرى.

«١» حامد صالح تركى ، اريتريا والتحديات المصيرية ، ص. ١٤٥ .

ارتريا بعد الاجتياح الايطالي لاثيوبيا :

قامت الادارة العسكرية الايطالية في ارتريا تحت قيادة القائد جرازيني ـ وبعد اعداد استغرق عدة سنوات ـ باجتياح اثيوبيا في الفاتح من مايو ١٩٣٦ حيث اجبر الامبراطور هيلاسلاسى على الهروب لبريطانيا. وتم في ٩ مايو ١٩٣٦م اعلان ملك ايطاليا ملكا على اثيوبيا. تغير النظام الاداري في اثيوبيا بعد الاحتلال اذ أصبحت ارتريا والصومال تعرف (بشرق افريقيا الايطالي) وتحكم بحاكم عام في اديس ابابا يسمى وزير افريقيا الايطالية، يتلقى تعليماته مباشرة من سنجور موسليني. وتحت ادارة الحاكم العام يجيء سته حكام مديريات من بينها ارتريا وعاصمتها اسمرا والصومال وعاصمتها مقديشو وشوا وعاصمتها اديس ابابا وامهرا وعاصمتها غندور وسيدامو وعاصمتها جيما وهرر وعاصمتها هرر. وكان كل حاكم اقليم مسئولا عن الادارة المدنية والعسكرية والقضائية ويستعين بمجلس تنفيذي وعدد من الادارات الفنية والادارية من العناصر الايطالية (١).

وفي ظروف الاحتلال الايطالي لاثيوبيا وارتريا تم ربط ارتريا تماما باثيوبيا، حيث تم انشاء طرق معبدة ربطت اديس أبابا ـ ديس ـ اسمرا، ديس ـ ساردة ـ عصب، واديس أبابا ـ فيش ـ ديراماركوس ـ دانقيلا ـ غوندر اكسوم ـ اسمرا.

لم تدم افريقيا الايطالية طويلا، اذ سرعان ما نشبت الحرب العالمية الثانية ودخلت ايطاليا الحرب في صف المانيا في يونيو ١٩٤٠م وفي ابريل ١٩٤١م انتهى حكمها في افريقيا الايطالية حيث اصبح الصومال الايطالي وارتريا بحدودها السابقة تحت الادارة العسكرية الانجليزية. وقد سعى الامبراطور هيلاسلاسى الذى عاد لملكه ودخل اديس ابابا في مايو ١٩٤١م لدى الانجليز للاستيلاء على المستعمرات الايطالية الافريقية (ارتريا والصومال) كما ان ايطاليا بعد استعادتها لسيادتها في عام ١٩٤٧م اعادت المطالبة بممتلكاتها الافريقية السابقة (ارتريا والصومال) مما دفع بريطانيا لوضع امر مستقبل (الصومال وارتريا) امام الامم المتحدة فى عام ١٩٤٧م.

ارتريا تحت وصاية الامم المتحدة :

القضية الارترية في طورها الجديد، ثمرة من ثمار معاهدات انتصار الحلفاء في

A Hand Book of Ethiopia, Page 30. «١»

Gwendolen M. Carter, National Unity and Regionalism in Ithaga, New York, Page 469.

الحرب العالمية الثانية اذ بموجب المادة (٢٣-٢) من معاهدة السلام الموقعة مع ايطاليا والفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٩٠ أ (٥) القسم (أ)، وضعت ارتريا تحت (ادارة المملكة المتحدة منذ عام ١٩٤٣) (١)

وبناء على الملحق (١١) من ملاحق معاهدة السلم التالي نصه (اذا لم يتم الاتفاق بين الدول الاربع الكبرى على كيفية التنازل عن أي من هذه الاراضي خلال عام واحد من تاريخ سريان مفعول معاهدة السلام مع ايطاليا يحال الامر الى الجمعية العامة للامم المتحدة لتصدر توصية وتتعهد الدول الاربع الكبرى بالالتزام بهذه التوصية وباتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذها).

في عام ١٩٥٠م تعرضت الدبلوماسية الاثيوبية لانتكاسة في امر الصومال حينما اوصت الامم المتحدة بوضع الصومال تحت الانتداب الايطالي لمدة عشر سنوات تنال بعدها الصومال استقلالها ـ اما بالنسبة لارتريا فقد كان الامر مختلفا اذ اوصت اللجنة الاولى للامم المتحدة بضم ارتريا باستثناء المنطقة الغربية منها (منطقة المسلمين) الى اثيوبيا ولكن الجمعية العامة للامم المتحدة رفضت قرار اللجنة وشكلت لجنة أخرى في دورتها الرابعة بموجب قرارها رقم ٢٨٩ / ٤ من (بورما، غواتيمالا، النرويج، باكستان، اتحاد جنوب افريقيا) للتأكد من تحقيق اماني الشعب الارتري، وايجاد افضل السبل لتعزيز رفاهيته ولدراسة مسألة التخلي عن ارتريا ولاعداد تقرير للجمعية العامة، مرفق باقتراح أو باقتراحات بما تراه مناسبا لحل مشكلة ارتريا.

لم تتوصل اللجنة الى توصية موحدة نسبة لتعقد الوضع الاجتماعي والسياسي وتضارب مصالح القوى الدولية ولكن ـ تبين:

١/ أن الارتريين المسيحيين ويوجدون في الهضبة (اقليم حماسين، أكلى قوزاى، سراى) ويمثلون مايقارب نصف السكان ويؤيدون الانضمام لاثيوبيا، بل ان الكنيسة الاورثوذكسية الارترية هددت رعاياها بسحب الرعوية الكنسية ومايستتبعها من مراسيم زواج وصلاة ودفن ممن لايؤيد خط الاندماج في اثيوبيا.

٢/ المسلمون ويتشكلون اساسا من القبائل البدوية في الشمال والغرب (بني عامر، تجراى) وكذلك قبائل ساحل البحر الاحمر (الدنكل، ساهو، سحو) وشعب الجنوب الغربي (باريا وكوتاما) وهذه اصرت على خيار الاستقلال التام.

ووجدت بعثة الامم المتحدة الواقع السياسي يعبر عن هذا الواقع الديني لتجد أن هناك ثلاثة احزاب رئيسية هي حزب الوحدويين وقيادة وقاعدة هذا الحزب اساسا من المسيحيين، وكان الحزب ينادي بالوحدة مع اثيوبيا وكانت هناك الجبهة

«١» راجع وثائق الامم المتحدة عن ارتريا في ملف وثائق عن ارتريا

الديمقراطية المستقلة وتمثل اساسا قيادة وقاعدة المسلمين - وتشكلت نواة هذا الحزب في كرن تحت اسم (الرابطة الاسلامية الارترية) وفي عام ١٩٤٩م اتحدت مع عدد من الاحـزاب لتؤلف الكتلة الاستقلالية واختارت اخيرا اسم الجبهة الديمقراطية الارتـرية واخذت تطالب بالاستقلال الفوري لارتريا. والحزب الثالث هو حزب الرابطة الاسلامية للمنطقة الغربية ويتكون اساسا من المسلمين وظهرت في أوائل عام ١٩٥٠م ونادت بحل منفرد للمنطقة الغربية (دولة مستقلة) وبعض اعضائها من مؤسسي الرابطة الاسلامية الاولى.

قامت لجنة الامم المتحدة باجراء دراسات ميدانية ونظرية في ارتريا ووقع الخلاف حول التوصية واصبحت اللجنة بفعل الخلاف ثلاث لجان، اوردت كل لجنة توصية حيث:

أ/ اوصى وفد بورما واتحاد جنوب افريقيا باقامة اتحاد فدرالي بين ارتريا واثيوبيا على اساس علاقات من الاحترام المتبادل والسيادة الوطنية لكلتا الدولتين.

ب / اوصى وفد النرويج بضم كافة الاراضي الارترية الى اثيوبيا.

ج / اوصى وفد غواتيمالا والباكستان بوصاية الامم المتحدة المباشرة لفترة اقصاها عشر سنوات تحصل بعدها ارتريا على استقلالها التام (على نحو ماحدث للصومال).

تبنت الامم المتحدة التوصية (أ) حيث نص قرار الأمم المتحدة بشأن ارتريا (أن تؤلف ارتريا وحدة ذات استقلال ذاتي متحد فدراليا مع اثيوبيا تحت سيادة التاج الاثيوبي). وايدت التوصية ٤٩ دولة وعارضتها عشر دول مع امتناع اربع عن التصويت.

وقفت بريطانيا وامريكيا وبقية الدول الغربية مع مشروع الاتحاد الفدرالي لاسباب حضارية واستراتيجية أهمها:

١/ نظرة دول الغرب المسيحية لاثيوبيا كدولة ذات حضارة مسيحية راسخة في افـريقيا المسلمـة ووضـع ارتـريا تحت الادارة الاثيوبية يعني تذويب ارتريا المسلمـة في اطـار المسيحية الامهـرية الحاكمة، كما أن هذا الوضع يكفل استمـرار وازدهـار الثقافة الغربية العلمانية الاوربية ويضعف فرص الثقافة العربية والاسلامية.

٢/ النظام الاثيوبي القديم جزء من النظام الامني الغربي ووضع ارتريا الجديد فيه تمتين لهذا النظام.

٣/ الـوضع الجديد ضمانة لاستمرار المصالح التجارية والاقتصادية والعسكرية

للغرب لذا فقد قامت الولايات المتحدة بانشاء قاعدة عسكرية ضخمة في ارتريا بالقرب من اسمرا لمراقبة الوضع في المنطقة عامة ولتجميع المعلومات لخدمة الاستراتيجية الغربية ولمساعدة نظام الامبراطور على البقاء.

وحينما جاء (١) انزى ماتينزو البوليفي الجنسية الذى اختارته الجمعية العمومية للامم المتحدة، وذلك لتهيئة مشروع دستور يرفع الى مجلس نواب للارتريين منتخب من الشعب، تشكل لدى المبعوث انطباع من التشاؤم يسود السكان عزاه الى انعدام الامن في البلاد، كما شعر بأن المسلمين لايؤمنون كليا بالحل الفدرالي او بأمكانية تنفيذه، وكان واضحا أن الادارة الاثيوبية تغذي عناصر الشفتا (عصابات مسلحة) لاحداث الشغب والارهاب وتخويف السكان من أجل اخفاء ارادتهم وقبول المقترحات الاثيوبية بشأن الدستور (٢) وتتلخص في :-

١/ اللغة الامهرية اللغة الرسمية.
٢/ أن تكون السلطة العليا في ارتريا في يد ممثل الامبراطور

وكانت مقترحات حزب الوحدة مشابهة لهذه المقترحات وأن أصر على اتخاذ لغة التجرينا كلغة رسمية في ارتريا.

أما الاحزاب الاسلامية فقد اصرت على :-

١/ اللغة العربية اللغة الرسمية بجانب لغة التجرينا أو الانجليزية.
٢/ أن تكون السلطة العليا مودعة في مجلس النواب المنتخب ومجلسه التنفيذي.
٣/ أن يكون لارتريا علمها الخاص وأن يكون للاتحاد علم منفصل عن العلم الاثيوبى والارترى خاليا من أية رموز عرقية.
٤/ الا تكون الحكومة الاثيوبية هي الحكومة الاتحادية:
٥/ أن تكون الحكومة الاتحادية متميزة عن الحكومتين الارترية والاثيوبية.
٦/ يجب أن يوضع ضرب من ضمان الامم المتحدة على شكل سلطة لها الحق في التدخل اذا جرى تعطيل قرار الجمعية العمومية أو الدستور ضد رغبات الشعب الارتري واختياره.

ولكن برغم ذلك ،جاء الدستور الارترى خاليا من معظم مقترحات الاحزاب الاسلامية باستثناء (١) و (٢) حيث اصبحت اللغة العربية والتجرينيا لغتين

«١» أنظر قرار ٣٩٠ أ/٥ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٠ ـ وثائق عن ارتريا ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨.

«٢» أنظر وثائق عن ارتريا ملحق (١٠) ص ٣٨٩ ـ رسالة مبعوث الامم المتحدة حول مشكلة الشفتا في ارتريا وكذلك بيان مبعوث الامم المتحدة بتأجيل المباحثات الرسمية في مناطق ارتريا النائية بالنظر لحالة الامن في ارتريا.

رسميتين واصبح لارتريا علمها الخاص كما اوجد الدستور موقعا لممثل الامبراطور في ارتريا حيث نص الدستور على :

١ / تتمتع حكومة ارتريا بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية تتعلق بالشئون الداخلة ضمن سلطاتها .

٢ / يكون لممثل الامبراطور محل الصدارة في الاحتفالات الرسمية في ارتريا كما تحيل السلطة التنفيذية الارترية له مشروعات القوانين وله حق طلب اعادة النظر فيها وهو الذي ينشر القوانين .

٣/ يكون لارتريا علم وشعار وخاتم تحدد مواصفاتها بقانون .

٤ / انشاء جمعية وطنية مابين خمسين الى سبعين عضوا لتمثيل الشعب الارترى

٥/ تنتخب الجمعية الوطنية رئيس السلطة التنفيذية وتشرف على اعمال السلطة التنفيذية .

وحينما اجريت الانتخابات لانتخاب مجلس النواب تمت على مرحلتين مباشرة وغير مباشرة حيث نال (١) .

١ / الجزب الوحدوي	٣٢ مقعدا
٢ / الجبهة الديمقراطية المستقلة	١٩
٣/ الرابطة الاسلامية للمنطقة الغربية	١٥
٤ / الرابطة الاسلامية المستقلة	١
٥/ الحزب الوطنى	١

وهكذا فان مجموع نصب احزاب المسلمين من الدوائر يفوق دوائر المسيحيين بدائرتين (١) الا أن رئاسة الحكومة ذهبت للمسيحيين حينها .

«١» وثائق عن ارتريا ، ص ٤٨١ .

«١» من الناحية العملية، لم تكن هناك فرصة اختيار حقيقي أمام الشعب الارتري للتدخل الاثيوبي (الكنيسة وعصابات الشفتا والاغراء بالمال والجاه) بالاضافة الى الضغوط الخارجية (الادارة البريطانية ـ امريكا)، كانت ترجح كفة المسيحيين الارتريين في الاندماج في اثيوبيا ـ في حين أن المسلمين ظلوا متمسكين بالاستقلال التام لارتريا وقد قادهم بنجاح رغم كل الصعوبات والعقبات حزب (الرابطة الاسلامية) ولكن هذا الحزب برغم اسمه لم يكن يتبنى رؤية اسلامية شاملة وانما كانت تقوم خطته على الطرح الوطني العام ويلاحظ اثناء سير الاقتراع على مستقبل ارتريا أن قلة من المسلمين (رؤساء عشائر وزعامات دينية مرتبطة بالادارة الانجليزية) وقفت الى جانب حزب الاتحاد مع اثيوبيا وكذلك فان قلة من المسيحيين الارتريين وقفت الى جانب الاستقلال التام لارتريا .

افتتحت الجمعية الوطنية في ٢٩ ابريل ١٩٥٢م وأجرى الاقتراع السرى حيث اصبح في ظروف الفرحة بميلاد ارتريا والشاعرية الثورية ـ رأس الحزب الوحدوي تدلا بايرو رئيسا ونال ٤٩ صوتا وعلى محمد موسى راداى نائبا للرئيس وكلاهما شابان تحت الاربعين عاما وعلى دراية باللغات الاجنبية. وصدق الامبراطور هيلاسلاسى على الدستور الارترى في قصر منليك في ١١ سبتمبر ١٩٥٢م.

ما ان انسحبت الادارة البريطانية وأصبح للامبراطور وجود رسمي في ارتريا يؤازره جيش رسمى ووجود سياسي ممثل في حزب الوحدة، حتى بدأت اجراءات ابتلاع ارتريا، حيث بدأت بأن وضعت الادارة يدها على نصيب ارتريا من الايرادات الجمركية برغم أن الدستور ينص على غير ذلك كما قامت: ب

١/ قمع وحل النقابات العمالية الارترية.

٢/ قمع حرية الصحافة حيث قامت المحاكم الفدرالية بمحاكمة الصحفيين الارتريين ووضعهم في السجن. وبذلك تعطلت الصحف الارترية.

٣/ أخذت في تجريد رئيس الحكومة الارترية من سلطاته، مما ألجأ الادارة الاثيوبية الى تكوين جزب جديد موال برئاسة قسيس يدعى كاشي دومتيرس.

٤/ في ٢٨ مارس ١٩٥٥م القى ممثل الامبراطور خطابا في الجلسة الافتتاحية لاول دورة للجمعية الارترية جاء فيه: (ليس هناك شئون داخلية أو خارجية بالنسبة لمكتب صاحب الجلالة الامبراطورية ان شئون ارتريا تهم اثيوبيا ككل كما تهم الامبراطور) وفي يوليو ١٩٥٥م استدعى الامبراطوررئيس الجمعية الارترية ورئيس الحكومة وطلب اليهما تقديم استقالتهما وامتثلا مكرهين لطلب الامبراطور وقدما استقالتهما. وقد عين في مكانهما في شهر اغسطس من عام ١٩٥٥م اسفها ولد ميكائيل نائب ممثل الامبراطور في اثيوبيا كرئيس جديد للحكومة وادريس محمد آدم رئيسا للجمعية الارترية. وفي مارس ١٩٥٦م تجاوز الامبراطور الدستور حينما اعطى سلطات لرئيس الحكومة الارترية الجديد للاشراف على الانتخابات بينما الدستور يعهد بمهمة الاشراف الى لجنة تشكلها المحكمة الارترية مما ادى الى مجيء مجلس النواب الجديد على هوى الادارة الاثيوبية العليا ـ وتلا ذلك عدم رفع العلم الارترى في المناسبات الرسمية في ارتريا والاكتفاء بالعلم الاثيوبي محله ـ ولم تسر هذه المسائل دون مقاومة شعبية من مظاهرات واضرابات، حيث قام اتحاد عمال ارتريا المحلول باضراب في عام ١٩٥٨م لمدة اربعة أيام شل كافة اوجه الحياة، كما قامت محاولات عديدة لاغتيال ممثلي الامبراطور وموظفيه ورئيس الحكومة الارترية وفي محاولة جرت

باغوردات في يوليو ١٩٦٢م في احتفال عام قتل ٢٢ مسئولا من مؤيدى الاتحاد وممثليه بما فيهم رئيس الجمعية.

وفي ١٤ نوفمبر من عام ١٩٦٢م في تمام الساعة الحادية عشرة والثلث صباحا تلا رئيس الحكومة الارترية بيانا مكتوبا على أعضاء مجلس النواب الارتري جاء فيه: (ان البيان الذى سأتلوه عليكم هو آخر مسألة في القضية الارترية لقد اعتبرنا الاتحاد باطلا وألغيناه وأصبحنا منذ الآن متحدين تماما مع وطننا الام (١) وفي منتصف يوم الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٦٢م عقد مجلسا الشيوخ والنواب الاثيوبيان جلسة مشتركة وافقوا فيها على قرار الامبراطور الخاص بالغاء الاتحاد وفي الخامس عشر من نوفمبر عام ١٩٦٢م اذاع راديو اديس ابابا أن ارتريا اصبحت الولاية الرابعة عشرة من الامبراطورية الاثيوبية ـ وهكذا دخلت البلاد في طور جديد ودخل المسلمون الارتريون في تجربة أليمة ـ هذه التجربة بدأت بتوحيد المناهج الدراسية وابطال تعلم اللغة العربية والثقافة الاسلامية في المدارس الارترية، كما تم الغاء وضع اللغة العربية كلغة رسمية لارتريا وبلغت هذه التجربة قمتها في حركة الكفاح المسلح الذي بدأه المسلون الارتريون «٢»

تطور حركة الكفاح المسلح:

بدأ الكفاح الارترى المسلح أساسا وسط المسلمين بقيادة حامد ادريس عواتى من خريجي جامعة الازهر في عام ١٩٦٠م «٣» وكان المحرك الاول للكفاح ابطال الحكومة الاثيوبية لتدريس اللغة العربية في المدارس الارترية وكانت التوجهات

«١» وثائق عن ارتريا، ٥٨٠ .

«٢» أكثر من ٥٠٪ من الارتريين يفهمون العربية وقد ورد أن لغة التخاطب في أقاليم ارتريا كالآتي:-

الجهة	لغة التخاطب	الجهة	لغة التخاطب
أ/ مديرية كرن	اللغة العربية	ب/ مديرية الساحل	اللغة العربية
ج/ مديرية بركة	اللغة العربية	د/ مديرية الحماسين	لغة التجرنجا
ه/ مديرية شرايني	تجرنجا/عربي	و/ أكلي غوازي	تجرنجا/عربي
ز/ مديرية دنكاليا	عربي/لهجة	ح/ مديرية عربى	عربي

«٣» Courtesy Islamic Horizon - December 1982

وقد استشهد حامد ادريس عواتي في مايو ١٩٦٢م.

الاسلامية طاغية حينها في منهج جبهة التحرير الارترية المكافحة، وقد تقوت هذه الجبهة بانضمام بعض الارتريين العاملين في الجيش السوداني، ثم استفادت الجبهة في الستينات من ظروف شعارات الثورة في سوريا والعراق حيث ارسلت بضع مئات من الشباب الارترى الى هناك للدراسة والتدريب، وحينما عاد هؤلاء عادوا محملين باخلاق العمل الحزبي هناك والافكار الجديدة من بعثية واشتراكية وشيوعية، وحينما خالطوا المقاتلين اخذ حس الثورة الاسلامي يضعف شيئا فشيئا مفسحا المجال أمام الافكار الجديدة والاخلاق المستوردة الجديدة. ولكن ظلت الاهداف المعتمدة هي :-

١/ استقلال ارتريا استقلالا كاملا واقامة جمهورية ارترية في حدود ارترية الحالية.
٢/ اعتماد اللغة العربية والتجرينية كلغتين رسميتين في ارتريا.

أخذ جيش التحرير الارتري الذي أصبح جيشا مقتدرا يهاجم ويحاصر القوات الاثيوبية، كما اخذت جبهة التحرير الارترية تتجذر في الداخل والخارج وكان من ضمن الذين التحقوا بالجبهة في هذه الفترة عثمان صالح سبى (٣) وفي عام ١٩٦٧م كان اعضاء المجلس الاعلى لجبهة تحرير ارتريا هم (ادريس محمد آدم، تدلا بايرو (اول رئيس للحكومة الارترية) عثمان صالح سبى، ادريس عثمان قلايدوس، طه محمد نور، محمد صالح حمد، سيداحمد محمد هاشم، عثمان ادريس خيار (١).
ولقد تميزت هذه المرحلة باستقطاب كبير لجماهير الشعب الارترى، كما أخذ العنصر المسيحي يدخل لاول مرة في الجبهة حيث كان العنصر العلماني المسلم قد طغى في قيادة الجبهة وعنى هذا أن تغير الجبهة من توجهها الاسلامي الى توجه وطني محض.
أخذت بوادر الخلاف والانقسام تظهر في نهاية الستينات لاسباب عديدة :

١/ منها مايتصل بالنظام الداخلي للجبهة وكيفية اتخاذ القرار وصلة المقاتلين والعاملين بالميدان بالقيادة السياسية الخارجية.
٢/ دخول العنصر المسيحي كطرف فاعل في حركة الثورة.
٣/ ظهور التكتلات على الاسس المذهبية (شيوعية، بعثية، وطنية).

«٣» مقابلة مع عثمان صالح سبى بمنزله بكسلا. وعثمان صالح سبى من مواليد هرقيقو ضاحية من ضواحى مصوع ١٩٣٢ درس بهرقيقو ثم بكلية المعلمين في اديس ابابا الى عام ١٩٥٤م ثم عمل بالتدريس بهرقيقو حتى عام ١٩٥٩ واشتغل بعدها بالتجارة وفي عام ١٩٦٠ سافر للسعودية ثم مصر والسودان وسوريا حيث تفرغ للعمل السياسي وظل كذلك حتى ساعة وفاته.

«١» حامد صالح: ارتيريا والتحديات المعاصرة.

نتائج مؤتمر ادويحا العسكرى :

وقد تبلور خط القسمة في المؤتمر العام للمقاتلين في ادويحا في الفترة الممتدة مابين ١ ـ ٢٥ اغسطس ١٩٦٩م حيث اقر المؤتمر :

١ / توحيد ادارة جيش التحرير الارترى تحت قيادة أطلق عليها (القيادة العامة لجيش التحرير الارترى بالميدان) من ٣٨ شخصا «١».

وقامت القيادة العامة المنتخبة في ديسمبر ١٩٦٣ بعزل المجلس الاعلى من جميع صلاحياته وتجميد كافة نشاطات المكاتب الخارجية للجبهة وأصبحت القيادة قيادة ثلاثية من محمد احمد عبده رئيسا، وعبدالله ادريس رئيس العمليات العسكرية وتسفاى تخلى.

وهكذا اصبحت الامانة العامة بقيادة عثمان صالح سبى في تحد مباشر للقيادة العامة وبسرعة مذهلة اصبح في الساحة الارترية تنظيمان متوازيان، حيث عقدت جماعة عثمان صالح سبى مؤتمرا في سدوحا عيلا يدنكاليا ـ في ٢٤ يونيو ١٩٧٠ حيث أعلنت عن قيام (جبهة التحرير الارترية ـ قوات التحرير الشعبية).

تقويم لحركة الثورة في عقدها الاول (١٩٦١ ـ ١٩٧٠م):

يمكن ان نستخلص من جملة سلوك حركة الثورة ومواقفها التي رافقت الثورة المسلحة الاتي :

١ / ان (جبهة التحرير الارترية) في دستورها التأسيسي لم تتبن رؤية اسلامية شاملة أو حتى ايدلوجية محددة أخرى، وكانت قيادات الجبهة مزيجا من العناصر المحافظة والعلمانية.

٢ / ان قواعد الثورة المسلحة خلال معظم العقد الاول من عمرها كانت من المسلمين، لذلك كانت قيادات الثورة تضطر الى رفع الشعارات الاسلامية تعبئة للمقاتلين المسلمين واستدرارا لنصرة شعوب وحكومات البلدان العربية والاسلامية.

٣/ وقفت الاغلبية الساحقة من المسيحيين الارتريين موقفا سلبيا من الثورة حينما اندلعت ولعدة سنوات وذلك أن الحكومة الأثيوبية والكنيسة المحلية قد روجتا أن الثورة

«١» من أصل ٣٨ المنتخبين كان يوجد مسيحى وهو تسفاى تخلى والبقية من المسلمين، راجع حامد صالح، ارتريا والتحديات المعاصرة.

عمل عدواني موجه ضد المسيحيين من قبل المسلمين، مما أدى الى قيام اعداد كبيرة من الشباب الارتري المسيحي بحمل السلاح في وجه الثورة مما ألحق دمارا كبيرا بالمناطق الاسلامية.

الثورة الارترية ١٩٧٠ - ١٩٨٠ (عقد القسمة) :

دخلت الثورة الارترية على عقد السبعينات بتنظيمين، جبهة التحرير القيادة العامة وقوات التحرير الشعبية في وقت جدت في الساحة الارترية تطورات واحداث، كانت نتائج منطقية للمخططات الدولية (ماركسية، صليبية، عربية)، فمن جهة كان نظام هيلاسلاسي يلفظ انفاسه الاخيرة، ومن جهة كانت الحرب قد انهكت المسلمين وسكان السهول وأصبحت اعداد كبيرة منهم لاجئة بالسودان ودول الخليج، وفي ذات الوقت حدث تدفق بشري من المسيحيين الارتريين والذين انخرطوا في قوات التحرير الشعبية (مجموعة سبى)، نسبة لأن قيادة التحرير الشعبية موجودة خارج ارتريا وكانت تفتقر للمقاتلين كما ان هؤلاء حينما جاءوا والتحقوا بقوات التحرير وكان معظمهم من المثقفين ونسبة لغياب القيادة بالخارج فقد تيسر لهم بناء التنظيم العسكري وفرض قياداتهم في وقت أمنت لهم القيادة الخارجية احتياجاتهم من المال والسلاح لذا لم ينصرم وقت طويل حتى تبلور داخل قوات التحرير الشعبية تنظيم مواز من المسيحيين والماركسيين الذين تأثروا بتجربة الصين وتلقوا تدريبهم في الصين (محمد نور رمضان نور - اسياسي افورقى).

بروز الجبهة الشعبية لتحريز ارتريا

في ابتداء عام ١٩٧٥م، بدأ يظهر جليا وجود مجموعتين داخل قواعد التحرير الشعبية، البعثة الخارجية بقيادة عثمان صالح سبي، والمجموعة العسكرية بقيادة اساسى افورقى ومحمد نور رمضان وفي ٢٣ - ٣١ يناير ١٩٧٧ انعقد المؤتمر التنظيمي الاول لهذه المجموعة، حيث اقر تعديل اسم التنظيم (للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا) وانتهى المؤتمر الى عدم الاعتراف بالبعثة الخارجية وأعلن القطيعة معها والعزم على تصفيتها. وابتداء من عام ١٩٧٥ - حتى عام ١٩٨٥، أصبحت السيادة العسكرية في المجال الارترى لهذه الجبهة وكادت في عام ٧٧ - ١٩٧٨م وفي ظروف

حرب الاوجادين أن تحرز تحرير كافة الاراضي الارترية لولا التدخل الروسي ـ الكوبي في صف نظام الرئيس منجستو والذي بفضل الجسر الجوي الروسي والخبراء الكوبيين استطاع السيطرة مرة أخرى على مناطق الصومال الغربي (الاوجادين) وارتريا وهكذا اصبحت في الساحة الارترية ثلاثة، تنظيمات هي :

١ / جبهة التحرير الارترية (القيادة العامة أو المجلس الثوري).
٢ / جبهة التحرير الارترية (قوات التحرير الشعبية).
٣/ الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا.

فترة المجابهة بين تنظيمات الثورة الارترية ٨٠ ـ ١٩٨٤م:

حينما اطلت الثمانينات وبعد نجاح نظام منجستو في اعادة سيطرته على ارتريا، انقلبت المجابهة العسكرية مع النظام الاثيوبي الى مجابهة داخلية بين التنظيمات الارترية وطغت الشعارات اليسارية وسط التنظيمات حيث بلورت الشعارات التى تبنتها الجماعات الشيوعية واليسارية، أن التناقض الاول والذي يجب حسمه هو بين تيار المحافظين والتقدميين (اليساريين)وعلى الاخص أن العناصر الشيوعية استطاعت السيطرة على جبهة التحرير الارترية (القيادة العامة) وطردت منها العناصر الوطنية والعلمانية واصبحت تسمى جبهة التحرير الارترية المجلس الثوري ولها حزب يدير الجبهة باسم (حزب العمل الديمقراطي) وتركزت القيادة في يد احمد ناصر وقامت هذه القيادة بادارة حروبات اهلية داخلية ضد قوات التحرير الشعبية (مجموعة سبى) وطردتها من الميدان، واصبحت مجموعة سبى مجموعة لاجئين لتزيد من معدل تدفق اللاجئين على السودان وفي عام ١٩٨١م شنت الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا حرباً ضاربة ضد جبهة التحرير الارترية المجلس الثوري وطردتها من الساحة الى السودان، حيث قامت السلطات السودانية باستلام سلاح هذه المجموعة بقيادة احمد ناصر في ظروف التصالح بين نظام نميري ومنجستو وزيارة كل منهماالبلد الآخر كما تحالفت في هذه الفترة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا مع الجبهة الشعبية لتحرير تجراي (منظمة اثيوبية تسعى لتحرير اقليم التجراى الاثيوبى).

أدت هزيمة جبهة تحرير ارتريا الى انشقاقها الى ثلاثة اقسام، القسم الذي فر من الميدان وسلم سلاحها للسلطات السودانية بقيادة احمد ناصر (المجلس الثوري)، والقسم الذي رفض تسليم سلاحه وانسحب الى داخل الاراضي الارترية المحررة بقيادة عبدالله ادريس حيث برز هذا التيار في المداولات التي تمت بين

قيادات المجلس الثوري في يوم ٢٥/٣/١٩٨١م حيث ان غالبية المؤتمرين من قيادة عبدالله ادريس باعتبارها عناصر وطنية ارترية سليمة ولكن العناصر المسيحية والكوادر الشيوعية المتطرفة والتى كانت تدير الجبهة من خلال حزب العمل الاشتراكي رفعت شعار المصالحة والوحدة مع اثيوبيا مادام النظام في اثيوبيا شيوعيا ماركسيا.

وهكذا انتهى وضع الثورة الارترية الى صراع داخلى أثمر عن التنظيمات الآتية :-

١/ الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا (اسياسي أفروقى من مواطنى الهضبة ومحمد رمضان نور من مرتفعات قندة بالهضبة) تحالف ماركسي - مسيحي، وعضويتها اساسا من سكان الهضبة وتعتبر من اقوى الجبهات من الناحية العسكرية وتسيطر الآن على معظم الريف الارترى.

٢/ جبهة التحرير الارترية - بقيادة عبدالله ادريس (بنى عامر) وتعتبر هذه أقوى جبهة من ناحية الوجود العسكرى وسط جبهات المسلمين كما تتمتع بنفوذ ذى حجم ضخم وسط اللاجئين بمعسكرات اللاجئين بالسودان ورؤية الارتريين المسلمين لعبدالله ادريس أنه ارترى مسلم وطنى مقاتل.

٣/ جبهة التحرير الارترية - قوات التحرير الشعبية (عثمان سبى (مصوعى)، ومع ان صورة عثمان صالح في اذهان الارتريين اهتزت كثيرا بسبب الدعاية المعاكسة ووجوده بالخارج الا أن هذه الجبهة تتمتع بتأييد دول الخليج والسعودية، كما أنها تقوم بالجهد الاكبر في مجال التعليم والتوعية والخدمات الاخرى وسط اللاجئين.

٤/ جبهة التحرير الارترية، اللجنة الثورية، بقيادة عبد القادر جيلانى وكانت في الاساس فصيلا من فصائل قوات التحرير الشعبية - مجموعة سبى - ولكنها انفصلت عنها في عام ١٩٧٩م.

٥/ مجموعة احمد ناصر وهي مجموعة ضعيفة وتتمتع بتأييد بعض الشيوعيين وكذلك توجد مجموعة بتن وتتكون من المسيحيين والكوادر الشيوعية.

٦/ الرواد المسلمين: وهو تنظيم ناشيء نشأ تحت رعاية الحركة الاسلامية السودانية.

وقد اقر مؤتمر الرواد المسلمين الذي عقد في أوائل اغسطس ١٩٨٢م الآتي :-

تكون منظمة الرواد المسلمين الواجهة الثقافية والسياسية والعسكرية للحركة الاسلامية الارترية.

هذا ويقود منظمة الرواد المسلمين محمد اسماعيل عبده وحامد تركي(١)

Courtesy, Islamic Horizon, December 1982.(١)

وضع الثورة الارترية اليوم (يونيو ١٩٨٥):

جرت محاولات عديدة لتوحيد حركة الثورة الارترية منذ عام ١٩٧٥م، وتوالت الضغوط الخارجية والداخلية وأهمها كانت تلك التي يقودها السودان والسعودية وقد اثمرت تلك اللقاءات وبعد عشر سنوات اتفاقا جرى في الخرطوم في

حيث توحدت كل من (جبهة التحرير الارترية ، عبدالله ادريس وقوات التحرير الشعبية ، عثمان صالح سبى ، واللجنة الثورية , عبدالقادر جيلانى) وأصبحت هذه الحركة تعرف باسم (الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، التنظيم الموحد) برئاسة عثمان صالح سبى و عبدالله ادريس و عبدالقادر جيلانى نوابا للرئيس، ومن المرجح دخول تنظيم الرواد المسلمين في هذا الاطار ويبدو أن الثورة الارترية ستنتهى الى وجود تيارين رئيسيين، تيار التنظيم الموحد هذا وتيار الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا.

توحدت الجبهتان أو ظل حالهما هكذا فان السؤال المحورى هو:
هل تستطيع الثورة الارترية الحاق هزيمة نهائية تؤدي الى طرد الجيش الاثيوبي من ارتريا؟ بل هل تستطيع اثبات وجودها وتفوقها بحيث تفرض على النظام الاثيوبي البحث عن مخرج سلمى وحل سلمى؟ هل الوسط العالمى؟ (الغربي والشيوعي) سيرحب ببروز دولة ارتريا؟ ربما كان الافضل تلمس الاجابات عن هذه الاسئلة في خاتمة هذه الدراسة.

الشعب الارترى داخل السودان :

أوضاع اللاجئين:

اللاجىء في التعريف الدولى هو الشخص العابر لحدود دولية هروبا من اضطهاد دينى أو غير دينى أو حرب أهلية أو عرقية أو لاسباب سياسية (١). وتنص كل الاعراف والمواثيق الدولية والاتفاقيات الاقليمية وتوجب عدم اعادة اللاجئين الى بلادهم الا باختيارهم.

---

(١) Refugees and Migrants, Problems and program. Responses, A working paper from the Ford Foundation. page 3.

بدأ تدفق اللاجئين الارتريين على الاقليم الشرقي بالسودان لظروف سياسية ابتداء من فبراير ١٩٦٧م، حيث وصل السودان عبر الجبال والعابرات ٣٠ ألف لاجىء وفي ٧ مارس ١٩٦٧م ذكر وزير الداخلية السوداني في مؤتمر صحفى أن ١٨ ألف ارترى عبروا الحدود للسودان وفي ١٣ مارس ١٩٦٧م قام الوزير بزيارة المعسكرات الثلاثة التي أعدت لهم في محافظة كسلا. وذكر اللاجئون أنهم جاءوا نتيجة لقذف الطيران الاثيوبي لقراهم وقتله لمئات الاهالي والمواشى وانهم لن يعودوا لارتريا مالم يزح العلم الاثيوبي من سماء ارتريا (١).

وفي ١٥ مارس ١٩٦٧م نفى وزير الداخلية الاثيوبي أن ١٨ ألف لاجىء قدعبروا للسودان وان الذين عبروا عددهم ١٥٠٠ لاجىء كما أعلن الصادق المهدى في مؤتمر صحفي أن القوات الاثيوبية قامت بمهاجمة قرى سودانية واختطفت ثلاثة مواطنين سودانيين ووجد اثنان منهم مقتولين (٢).

تدفق اللاجئين الارتريين دفع اثيوبيا لاثارة قضايا الحدود وادعائها ملكيتها لمثلث الفشقة ولقاع أم بريقة ضاربة عرض الحائط بالاتفاقيات الثنائية والوضع القانوني والتاريخي لهذه المناطق كما لجأت لحشد حشود عسكرية على الحدود (٣).

تواصل تدفق اللاجئين الارتريين في أوائل عام ١٩٧٠م حينما بدأت اثيوبيا حملتها الجديدة مع دفع ثلاثين الف ارترى لعبور الحدود الى السودان والانضمام الى اخوانهم السابقين في منطقة ود الحليو والقرى الست المحيطة بها وفي اوآخر عام ١٩٧٤م لجأ ٣٠ ألف ارترى آخر للسودان ولم تقدم للاجئين حينها مساعدات ولم يسمح لهم الآ بالاستقرار حيث بدأ اللاجئون حل مشاكلهم من خلال العمل لدى الفلاحين المحليين بالاضافة الى زرع الاراضى التى استأجروها من السكان المحليين - كما قامت بعد فترة الهيئة العليا للاغاثة باعطاء كل عائلة ارضا مساحتها عشرة افدنة لزراعتها كما قدمت لهم تسهيلات مجانية كحرث الارض بالتراكتورات وكل ذلك توقف، في عام ١٩٧٣م حينما أصبح اللاجئون على ابواب الاكتفاء الذاتي - الاعتماد على النفس وربما مرد ذلك جزئيا الى انشغال هيئات الاغاثة باللاجئين الجنوبيين في اوغندا واثيوبيا، كما أن الحكومة السودانية كانت تأمل في عودة اللاجئين وما كانت تريد تقديم خدمات قد تؤدى الى جذب الآخرين والدخول من ثم في مشاكل مع الادارة الاثيوبية.

---

(١) Faisal Abdel Rahman Ali Taha. The Sudan - Ethiopia Boundary dispute, 1983, page 91.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٩ ، ٨٢ ، ٩٢ .

ولكن ابتدأ من عام ١٩٧٥ ومع ازدياد معدل اللاجئين بعد معارك ١٩٧٥ بين الجيش الاثيوبي والثوار الارتريين وفي اثناء استيلاء الجيش الاثيوبى على السلطة وانهاء الملكية، التفتت هيئات الاغاثة لما يجرى وأخذت الهيئة العليا للاجئين في تقديم مساعدات مادية، كما انشأت لجنة الاغاثة الارترية مدرسة ود الحليو عام ١٩٧٦م لخدمة ابناء اللاجئين، وانتشر اللاجئون في مخيمات ١/ ود الحليو ٢/ هشا ٣/ افيرا ٤/ ترهانا ٥/ ابودا ٦/ ماتسيتا ٧/ سوكي ٨/ سم سم ٩/ قور قورا.

كما أنشأ المجمع الكنسى السودانى (برنامج العناية بالام والطفل) مستوصفا في أم سقطة كما انشأت لجنة الاغاثة الارترية أربع مدارس (١).

تغير الوضع السكاني في ارتريا وشرق السودان بصورة مثيرة في ظل الزحم الثورى الذى اطل مع الثورة الاثيوبية اذ شن النظام الاثيوبي ثلاث حملات ضخمة، على أساس سياسة الارض المحروقة، التى تعاقب الثوار والسكان المحليين باعتبار أن القضاء على الدعم والحماية التي توفرها الجماهير للثوار كفيل بالقضاء على الثورة الارترية، وكانت الحملة الاولى مشاركة بين الجيش الرسمى وجيش من الفلاحين الاثوبيين تحت شعار (ابادة الانفصاليين الارتريين عملاء العرب) وجددت هذه الحملة في مايو ١٩٧٦م وفي يوليو ١٩٧٨م.

وكان من اهم نتائج هذه الحملات اشتعال الثورة وسط المسيحيين في الهضبة الذين أحرقت مزارعهم ومنازلهم ومن ثم خرجوا على موقفهم المؤيد للنظام الاثيوبي في عهد هيلاسلاسى ـ وتدفقت جموع سكان الهضبة وكذلك السهول على السودان.

وفي السودان أعيد توزيع اللاجئين على اساس:

١/ ابعادهم من المناطق الحدودية لمناطق اكثر أمنا.

٢/ توزيعهم بحيث يتيسر تقديم الخدمات الممكنة من عمليات اغاثة وخدمات مياه وارض كافية لاستيعابهم.

وتركز اللاجئون في منطقة ود الحليو ومنطقة السوكى ومنطقة خشم القربة بالاضافة الى لاجئى المدن في الخرطوم وكسلا وبورتسودان والقضارف وسواكن حيث يشكل المتعلمون والحرفيون من الشباب من الجنسين النسبة الكبرى من بينهم.

وقد لوحظ ان سكان الهضبة المسيحيين ينفرون من البقاء في المعسكرات الريفية ويهاجرون الى المدن، بينما كان سكان السهول المسلمين يستقرون في المعسكرات

«١» راجع اللاجئون الارتريون في السودان، اصدارات جبهة التحرير الارترية، قوات التحرير الشعبية، لجنة الاغاثة الارترية يناير ١٩٨٠م.

الريفية هذا أدى الى أن أصبحت نسبة الارتريين المسلمين في المعسكرات تفوق ال ٨٠٪ أما في المدن فقد تولت الهيئات التبشيرية والدول الغربية تسفير شبان اللاجئين الى أمريكيا وايطاليا وفرنسا وغيرها من دول اوربا الغربية حيث سافر في هذه الفترة ما يقارب المائة ألف لاجىء الى هذه الدول (١)، أما المسلمون فيسافرون الى السعودية ودول الخليج متى ماوجدوا فرصة. ويوجد اليوم في السعودية وحدها قرابة المائتى ألف ارترى.

أما ما بقى من اللاجئين في هذه المدن ـ فبعضهم تخطفته الكنائس ودور التبشير في أعمالها ومدارسها وفصول تقويتها وبعضهم استسلم لحياة الضياع في المدن وخصوصا الفتيات الصغيرات، حيث سقطن في مستنقع حياة الليل وممارسة الدعارة، والجزء الآخر استقر حيثما أتيحت له وظيفة تتناسب وتخصصاته كخدم بيوت، مقاهى مطاعم، وبرغم تعاطف الشعب السوداني وحكومته مع وضع اللاجئين، الا أن تزايد عدد اللاجئين خلق نوعا من الاستياء لدى السكان (أزمة سكن، مواصلات، ندرة السلع، تغيير الاخلاق الاجتماعية، شيوع السلاح، تأزم امنى) وقد أصبح الكثيرون يربط بين اللاجئين وهذه الازمات بصورة غير موضوعية.

صور وصفية لنماذج من معسكرات اللاجئين:

نستقصى هنا اوضاع اللاجئين بأخذ صورة وصفية لعدد من المعسكرات اخترنا منها نموذجا للمعسكرات الثابتة حيث يستقر اللاجىء وكذلك عمدنا لاستعراض حال معسكر استقبال، حيث يكون وضع اللاجىء غير مستقر اذ ينتظر توزيعه على المعسكرات ـ وقد اخترنا معسكر ود شريفي لذلك ـ واخترنا معسكر ام قرقور ـ وقرقورة للمعسكرات الثابتة ثم عمدنا بعد ذلك لاستعراض أوضاع لاجئى المدن واخترنا لذلك مدينة بورتسودان، حيث تعكس المدينة نوعية اخرى من اللاجئين ـ ثم ختمنا الفصل لعينة مختارة من الاصناف الثلاثة (لاجئى معسكرات الاستقبال، لاجئى المعسكرات الثابتة، لاجئى المدن).

«١» معلومات مأخوذة من عثمان صالح سبى في حديثنا معه ـ وربما كان مرد عزوف سكان الهضبة عن البقاء في المعسكرات، أنهم أصلا من سكان المدن ولم يعتادوا على شظف حياة الريف ولا تروق لهم حياة المعسكرات.

معسكر ود شريفى:

يقع المعسكر على بعد خمسة عشر كيلومتر جنوب شرق كسلا ومع ان المعسكر معسكر استقبال ويفترض أن تكون اقامة اللاجىء فيه مؤقتة الا أننا وجدنا بعض الاطفال واعمارهم لاتتجاوز عشر سنوات وصرخوا لنا بأنهم قد ولدوا هنا. كما وجدنا رئيس لجنة المعسكر الشيخ محمد صالح وله ست سنوات بالمعسكر ومع احتواء المعسكر على عناصر اقامتها اصبحت ثابتة الا أن دور المعسكر مايزال هو الاستقبال والتوزيع ويتفاوت العدد اليومي الداخل للمعسكر فاحيانا لايتجاوز العشرات بينما يصل استقباله الى الآلاف.

يضم المعسكر حسب آخر تعداد (مائة وخمسة وأربعين ألف نسمة) واوقف ضباط المعسكر التسجيل بعد ذلك (١)، ونسبة الذكور والاناث متقاربة في المعسكر ٤٥٪ - ٥٥٪، ونسبة الاطفال تحت ٥ سنوات ٢٠٪ وتحت ال ١٥ عام ٢٨٪ ويلاحظ ان الهجرة الوافدة هجرة عوائل (قرى متكاملة) وقل ان يأتى أفراد ومعظم اللاجئين يصلون المعسكر ليلا. والاسباب الطاردة هي الجوع بالاضافة الى عدم الاستقرار والخوف الناتج من النشاطات العسكرية ومع ان معظم اللاجئين لاينتمون لجبهات معينة الا ان الجبهات السياسية تشجع النزوح للسودان، حتى تظل القضية مطروحة كما أن ذلك يتيح للجبهات كسب المؤيدين.

٨٤٪ من المهاجرين مسلمون، و١٦٪ من المسيحيين، والمهن الطاغية وسط اللاجئين ٩٠٪ ريفيون مزارعون ١٠٪ حرفيون وطلاب. تمنع نظم المعسكر الخمور والدعارة ولكنها توجد بصوره مستترة اساسا وسط المسيحيين. لاتوجد في المعسكر امراض ذات عدوى ولكن تعاني السلطات في المعسكر من عزوف اللاجئين عن استعمال بيوت الادب وتفضيلهم التعامل مع الخلاء.

معظم القبائل والاجناس الارترية ممثلة في المعسكر حيث يوجد سكان السهول الهضبية كالباز والماريا والحماسين والتجرنجا والباريا والبلين ولكن الغالبية العظمى من البنى عامر ومع ان احساس الانتماء لارتريا مايزال ساريا بينهم الا أنه من السهولة ان يكونوا في المجتمع السودانى لأن معظمهم من سكان المناطق الحدودية ويتكلمون لغة الهدندوة. ولكن حسب رأى سلطات المعسكر فان الاحساس القومي بالانتماء لارتريا والوعى بذلك أخذ يتزايد في الفترات الاخيرة والغالبية تريد ارتريا

«١» المعلومات مأخوذة من المدير الاداري للمعسكر.

منفصلة عن اثيوبيا ويكـرهون الامهرة ويريدون حلا لقضيتهم حتى يضعوا حدا للعذاب والمعاناة التى يتعرضون لها وأخذ يتأصل بينهم شعور بأنهم ليسو ضحايا للنظام الاثيوبي فقط وانما كذلك ضحايا لانقسام وتمزق جبهات التحرير مما خلق عند بعضهم حالة احباط.

توجـد بالمعسكـر كنيسة مبنية من المواد الثابتة ولايوجد مظهر اسلامى معمارى يوازيهـا وان وجـدت (٤) مصليات من القش - وعموما ومع ان ٨٤٪ من سكان المعسكر مسلمون الا أن الطابع العام للمعسكر كنسى حيث يطالعك الصليب أنى اتجهت حيث يوجد ستة مراكز للصليب الاحمر السويسرى(١) براياته المرفوعة الى عنـان السـماء وهى تحمل الصليب ويركز الصليب الاحمر السويسرى على تغذية الاطفال حيث يوجد له ستة مراكز تغذية يستوعب كل مركز ألفي طفل.

لايوجد عمل اسلامى منظم في المعسكر باستثناء معهد دينى أسسته جماعة انصار السنة يضم ١٥٠ طفلا ولاتوجد في المعسكر خلاوى محسنة أو مساجد أو حتى رعاية للشيوخ والأئمة ومعظم المعونات الواردة للمعسكر تأتى من الهيئات الكنسية واهمها هيئة امريكية[٢] كانت تعمل مع اللاجئين في ارتريا وتسمى باسم جبل ارترى Lalamba ونزحت معهم من ارتريا الى السودان وتنتشر هذه الهيئة الامريكية في معظم المعسكرات. هناك جهد ذاتى اسلامى من الشيخ عبد القادر احد تلامذة الشيخ على بيتاى حيث اقام خلوتين إحداهما للذكور والاخرى للاناث، كما توجد ثلاث خلاوى بائسة لم أر فيها طلابا. لايوجد بالمعسكر الذى يضم ١٤٧ الف أى نشاط تعليمى نظامى برغم أنه تم بناء مدرسة من ثلاث فصول الا أنها لم تستوعب حتى الآن أى طالب.

يوجد، بالمعسكر مركز صحى تبشيرى تديره هيئة لالمبا Lalamb (١) وعموما فان المعسكـر يبـدو عليه البؤس ومعظم اللاجئين في حالة يرثى لها وكثير من الاطفال والعجزة عبارة عن هياكل آدمية تفترش قطعا من القماش على الارض والمعسكر عبارة عن قطاطى ورواكيب بالية متناثرة هنا وهناك مد البصر - وما حول المعسكر ملىء

«١» له وجود في معظم معسكرات اللاجئين في كسلا، خشم القربة والقضارف.

«٢» جمعية خيرية مسيحية امريكية أخذت اسمها من اسم جبل في ارتريا وكانت تعمل في ارتريا وهـاجـرت مع الارتـريين الى السـودان حينما هاجروا ولا يستبعد ارتباطها بالاستخبارات. لها امكانيات كبيرة في شكل مستشفيات متحركة وكادر اداري مكون من ثلاثين اوربيا ولها مكتب ضخم في الشوك وللجمعية نشاطات تجارية وثقافية وتعليمية.

بالاوساخ نسبة لأن اللاجئين يتبرزون في الخلاء وتوجد بالمعسكر كميات رهيبة من الذباب وخلاصة الامر ان الجهود الرسمية للسيطرة على المعسكر لاتتناسب ومعدل تدفق اللاجئين ولاتتناسب والاعداد الضخمة المقيمة شبه اقامة دائمة بالمعسكر - ويبدو انه قد آن الاوان لتصنيف هذا المعسكر كمعسكر ثابت يأخذ فيه اللاجيء وضعه النهائي على أن يقام معسكر استقبال جديد - حتى تتمكن السلطات من السيطرة على المعسكر وخلق ظروف صحية وتعليمية ومشاريع انتاجية تستوعب هذا الاعداد.

كما أن المسلمين بهذا المعسكر يفتقرون الى أدوات العمل الاسلامى للتنمية الروحية وتفجير الطاقات الايمانية - اذا ما أردنا أن نحفظ حركة الاسلام في ارتريا الغد ومنطقة شرق السودان.

معسكرى أم قرقور وقرقورة (١)

يقع هذان المعسكران بالقرب من القضارف ويعتبران معسكرين نموذجيين للمعسكرات الثابتة، ويتميز المعسكران باستقرار الاوضاع فيها وبنظافتها وانسياب الخدمات عليها وقدرة السلطات على السيطرة الكاملة عليهما بجميع نواحيها (صحية ، تعليمية ، أمنية) وحال اللاجئين هنا عموما أحسن من أحوال نظائرهم من السودانيين. وقد وصل اللاجئون هنا الى درجة طيبة من التسيير الذاتى والاعتماد على النفس وتحقيق قدر من الكفاية الانتاجية والغذائية.

الوضع الدينى:

العدد الكلى لسكان المعسكرين ١٠٦٩٠ نسمة منهم ٣٣٤٠ نسمة بمعسكر أم قرقور ٧٣٥٠ بمعسكر قرقورة العدد الكلى للمسلمين ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف نسمة والمسيحيون ٤٧٦ نسمة و ٢١٤ نسمة لم تحدد ديانتهم بعد).

وهذا يعنى ان نسبة المسلمين في هذين المعسكرين تفوق ال ٩٥٪ وذات النسبة تتكرر في المعسكرات الثابتة في خشم القربة وود الحليو وغيرها - مما يعنى أن حوالى ٩٠٪ من سكان المعسكرات من المسلمين على خلاف الحال في المدن حيث ترتفع

«١» اعتمدنا هنا أساسا على الدراسة الشاملة التى اجراها هنا الاستاذ عمر يسين ، مدير ادارة اسكان لاجئي أم قرقور - وقرقورة.

نسبة المسيحيين. هذا وتوجد بالمعسكرين (١٥) خلوة، متوسط عدد الدارسين بكل خلوة حوالى (٦٠) دارسا ـ وتسير الوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة ستاً منها وتدعم قوات التحرير ثلاثاً، وجماعة انصار السنة ٤ خلاوى وواحدة تتبع للمجلس الثورى وأخرى تتبع للجنة الثورية ـ وأوضاع هذه الخلاوى بائسة ولايعدو دعم هذه الجهات دفع راتب المعلم (حوالى سبعين جنيها) هذا ولايوجد في أى من المعسكرين مسجد مبنى من المواد الثابتة.

الوضع التعليمى:

اذا علمنا أن نسبة من هم في سن التعليم (روضة حتى الثانوى العالى) يعادلون حوالى ٥٠٪ من سكان المعسكرين فيمكننا أن نقيس مدى تفشى الامية بالمقارنة مع عدد المدارس الموجودة، اذ يوجد بالمعسكرين سبع مدارس ابتدائية، احداها مختلطة وتتبع المنهج السوداني وبها ١٩٤ دارس وتوجد مدرستان تتبعان لقوات التحرير الشعبية ومنهجهما سعودى مع التركيز على ثقافة ارتيريا وعدد طلاب احداهما ٢٠٨ والاخرى ١٩٠ دارس كما توجد مدرسة ابتدائية للبنين وأخرى للبنات تتبعان لادارة معتمدية اللاجئين ومنهجهما سوداني بالاضافة الى لغة التجرنجا بالاولى ٢٠٧ دارس وبالبنات ١٦٢ دارسة وتوجد مدرستان تبشيريتان احداهما تتبع لمجلس الكنائس السودانى وتعمل بمنهج خليط (ارترى + سودانى) وأخرى سويدية وبالمدرسة السويدية ٧٠٤ طالب فقط. هذا وتقوم الهيئات الكنسية كذلك بتوزيع الغذاء والملابس والاعانات المادية.

احصائية عامة عن معسكر أم قرقورة (١)

عدد الاسر	عدد الافراد	الذكور	الاناث
٥٧٩	٣٢١٩	١٨٠١	١٤١٨

فئات الاعمار

١ ـ ٥	٦ ـ ٨	٩ ـ ١٤	١٥ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٩	٥٠ فما فوق
٥٧٩	٣٩١	٤٩٦	٩٠٠	٦٠٧	٢٤٦

«١» كل هذه الاحصاءات مأخوذة من المصدر السابق.

القبائل الأساسية:

ساهو	١٠٣٥
بنى عامر	٠٨٤٨
ماريا	٠٤٦٠
بجوك	٠٣٩٧
متسع	٠١٢٩
حباب	٠٠٨٥
بلين	٠٠٤٧
قبائل اخرى	٢١٨ (أعدا ، حلنقة ، اسعدا ، باريا ، تكلين ، حبش)

الاصول الاجتماعية:

حضر	٠٨٦٣
ريف	٢٣٥٦

المهن:

مزارع	عامل	تاجر	طالب	حرفى	راع ،	موظف
٥٨٠	١٤١	٨	٩٤٠	٢٢	١٢	٨

المستوى التعليمى:

دون سن التعليم	أمى	خلوة	ابتدائى	ثانوى عام	عالى	جامعة
٦٨٤	١٠٧٤	٦٤٨	٦٦٩	١٠١	٣٣	٦

المنحدر الجغرافى:

كرن	٦٩٣
منصورة	٦٣٢
مصوع	٤٩٣
عدى قبح	٤٠٥
تكبيا	٣٧٥

سنعافى	١٤١
هيكوتا	١٠٣
مناطق متفرقة اخرى	٢٠٠

نتيجة مسح معسكر أم قرقورة:

عدد الاسر	عدد الافراد	الذكور	الاناث
١٣٥٣	٧٣٥٠	٣٩٥٤	٣٣٠٢

فئات الاعمار:

١ ـ ٥	٦ ـ ٨	٩ ـ ١٤	١٥ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٩	٥٠ فما فوق
١١٠٣	٨٠٩	١٣١٧	١٨١٣	١٧٤٢	٤٧٢

اصول اجتماعية:

حضر	٦٤٦٤
ريف	٠٧٩٢

المستوى التعليمى:

أمى	خلوة	روضة	ابتدائى	عام	عالى	جامعة	معهد دينى
٤١٢٤	٦٧٨	٤٩	١٧٣٨	٢١٧	١١٦	١١	٣٢٣

المهن:

مزارع	عامل غير ماهر	سائق	حرفى	تاجر	ممرض	مساعد طبى
٧٤٦	٢٢٦	١٩	٢٩	٢٠	٢٠	٦

طبيب	ميكانيكى	جندى	جزار	معلم	نجار	موظف
١	٧	٤	٤	٧	٢	٥

المنحدر الجغرافي:

كرن	٢٢٠٣
بارتنو	١٦٨٨ «١»

١ ـ حينما توجد مفارقات في الارقام فينبغى فهمها على اساس أنها صورة تقريبية عن أوضاع المعسكرات.

على قدر	٠٨٩٠
تسنى	٠٨٨٦
اغوردات	٠٨٦٢
مندقرا	٠٣٤٨
جنفرين	٠٢٥٥ (١)

يوجد بالمعسكر (٥٨) حالة عجز (جنون ، كساح ، امراض مزمنة . . الخ). كما توجد ١٣٥ أرملة و٨٢ مطلقة.

«١» نشير فقط الى المناطق التى منها اعداد بحجم ملفت للنظر.

نموذج للاجئى المدن (بوتسودان والقربة):

بورتسودان (١)

كان سبتمبر ١٩٧٠م بداية تدفق اللاجئين من اثيوبيا عن طريق قرورة وانتشروا بدلتا طوكر وكان عددهم حوالى ٦,٨٠٠ لاجىء ونسبة لضعف الرقابة وانعدامها والظروف الحياتية الصعبة بدلتا طوكر فقد تسلل عدد من اللاجئين الى بورتسودان واستقروا بديمى مايو وسلالاب. ومع استئصال النظام الامبراطورى، انفجرت قضية القوميات (صومال غربى، ارتيريا، تقراى) ولجأت السلطات الاثيوبية لاسلوب العنف لاخماد حركة هذه القوميات مما أدى الى اكبر تدفق لاجئين تشهده مدينة بوتسودان في تاريخها وكان ذلك في نوفمبر ١٩٧٧ واكتوبر ١٩٧٨م.

لوحظ ان مجموعات اللاجئين قد احتوت على نوعية جديدة هم من سكان المدن ويتميزون بارتفاع نسبة المتعلمين والطلاب والحرفيين. وقد خلق وجودهم ضغطا على خدمات الامن والصحة والاسكان والتعليم والمواصلات والمواد التموينية.

بلغ عدد اللاجئين في مديرية البحر الاحمر حوالى ٨٠ ألفا يوجد اكثر من نصفهم في بورتسودان وقد قامت ادارة اللاجئين باجراء دراسة حول اللاجئين، جنسياتهم، نسبة الذكور للاناث، القوى العاملة وسطهم وغيرها من القضايا وقد اوضحت الدراسة - التى شملت ١٠٥٢١ فردا تقع عبء اعالتهم على ٦٦٧٥ فردا يمثلون ارباب الاسر - وهذا يدل على أن اللاجئين يغلب عليهم طابع الوجود في اطار مجموعات يمكن ان نطلق عليهم اسم اسرة لاطابع المعيشة الفردية. هذا ومعظم لاجئى بورتسودان من الارتريين حسب الجدول (١)

نوع الجنسية	العدد	النسبة المئوية
ارتيرى اثيوبى	٤٤٤٧ ٢٢١٨	٪٦٦,٦ ٪٣٣,٤
العدد الكلى	٦٦٧٥	٪١٠٠

«١» اعتمدنا هنا أساسا على دراسات مكتب معتمدية اللاجئين ببورتسودان.

وقد جاء توزيعهم حسب الديانة كالآتى (جدول ٢)

نوع الديانة	العدد	النسة المئوية
مسلم مسيحى	٥٢٠١ ٥٣٢٠	٤٩,٤٪ ٥٠,٦٪
العدد الكلى	١٠٥٢١	١٠٠٪

واذا علمنا أن معظم اللاجئين الاثيوبيين غير الارتريين ببورتسودان من التجراى وأن نسبة المسيحية وسط التجراى لاتقل عن ٩٠٪ فان نسبة الاسلام وسط الارتريين لاتقل عن ٦٠٪ وكما ترى فحتى نسبة ٦٠٪ هذه تبدو ضعيفة اذا ماقارناها بلاجئى المعسكرات حتى تصل نسبة الاسلام الى ٨٥٪ وربما يرجع ذلك الى أن معظم هؤلاء اللاجئين ينحدرون من المدن والهضبة حيث ترتفع نسبة المسيحية بينما ينحدر أولئك من السهول حيث يسود الاسلام .

وجاء جدول توزيع الاسرة حسب نوع العلاقة برب الاسرة كالاتي :
جدول (٣)

نوع العلاقة	العدد	النسبة المئوية
زوج أو زوجة	١٦٦٢	١٥,٨٪
ابناء	٤٢٨١	٤٠,٧٪
أقرباء	٤٥٧٨	٤٣,٥٪
العدد الكلى	١٠٥٢١	١٠٠٪

والمغزى هنا أن اللاجئين يفضلون ويعيشون في نظام الاسرة الممتدة والتى يكون الاقرباء فيها جزءاً هاما ويشكلون عددا بالاسرة ـ كما أن وجودهم في شكل ازواج وزوجات يفيد ان عددهم سيتزايد مما يستدعى التخطيط لاستقبال المواليد (النواحى الصحية، توفير الغذاء ـ حماية الطفولة . . . الخ) كما أن جدول توزيع الاعمار يفيد أن نسبة الاطفال بينهم عالية .

جدول (٤) يبين التوزيع حسب الاعمار

مجموعة العمر	العدد	النسبة المئوية
من صفر ـ ١٠ سنوات	٢٩٠٨	٪٢٧,٦
من ١١ ـ ٢٠ سنة	٣٠٦٨	٪٢٩
من ٢١ ـ ٣٠ سنة	٢٦٥٨	٪٢٥,٣
من ٣١ ـ ٤٠ سنة	١٠٦٠	٪١٠
من ٤١ ـ ٥٠ سنة	٠٤١٥	٪٤,١
من ٥١ فما فوق	: ٤١٢	٪٤
العدد الكلى	١٠٥٢١	٪١٠٠

جدول رقم (٥) يوضح افراد الاسر حسب المستوى التعليمى

المستوى التعليمى	العدد	النسبة المئوية
امى	٣٥٧٨	٪٣٤
إبتدائى	٣٧١٣	٪٣٥,٣
ثانوى عام	٠٩٨٧	٪٠٩,٤
ثانوى عال	٠٣٤٨	٪٠٣,٣
جامعة	٠٢٠٠	٪٠١,٩
خلوة	٠١٨٥	٪٠١,٨
دون سن التعليم	١٥١٠	١٤,٣
العدد الكلى	١٠٥٢١	٪١٠٠

ومـع أن المستـوى التعليمى عمـومـا متـدن الا أن هؤلاء اسعـد حظا من سكان المعسكرات، بل ويوجد بينهم عدد كبير من الجامعيين ـ بنسبة ٩,١٪.

جدول رقم (٦) يبين نسبة اللاجئين العاملين من ارباب الاسر

هل تعمل؟	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٤٧١	٪٦٧
لا	٢٢٠٤	٪٣٣
العدد الكلى	٦٦٧٥	٪١٠٠

ويتضح هنا أن النسبة العاملة من أرباب الاسر لابأس بها علما بأن هناك من جاء لتوه ولم يستقر على عمل ـ وهناك الشيوخ وهناك الذين يعتمدون على اعانات الهيئات الدولية والمحلية وعلى الاقارب في خارج السودان. والمغزى أن اللاجئين اصبحوا قوة منتجة في مجتمع بورتسودان.

جدول (٧) يوضح مدى تلقى أبناء اللاجئين لتعليم نظامى

هل يتلقى ابناؤك تعليما نظاميا	عدد الاسر	النسبة
الاجابة نعم	١٢٢٤	٪١٩,٨
الاجابة لا	١٨٥٧	٪٢٧,٨
لا ينطبق عليه السؤال	٣٥٩٤	٪٥٢و٤
العدد الكلى	٦٦٧٥	٪١٠٠

وهكـذا يتضح أن العدد الاكبر من أبناء اللاجئين لاينخرطون في التعليم اما لظروف اسرهم وحاجتهم لجهد الابناء الاقتصادى واما لعدم وجود فرص التعليم في متناول اللاجئين أو لأن ظروفهم العامة ومشاكلهم اعمق من أن يفكروا في الحاق ابنائهم بالمدارس، كما أن عامل الاحساس بالوجود المؤقت لا يشجعهم على الحرص على تعليم ابنائهم.

جدول (٨) يوضح المدارس التي يتلقى بها الابناء تعليما نظاميا :

نوع المدارس	عدد ارباب الاسر	النسبة المئوية
مدارس حكومية سودانية	٦٠٧	٪٤٥,٨
مدارس خاصة بجبهات اللاجئين	٥١٧	٪٣٩,١
مدارس ارساليات	٢٠٠	٪١٥,١
العدد الكلى	١٣٢٤	٪١٠٠

ولعل المغزى هنا ـ أن العبء الاكبر تتحمله المدارس السودانية، علما بأن المدارس تشكو من قلة الأساتذة والكتب وازدحام الفصول وجاء اللاجئون ليزيدوا هذا العبء، والمسألة الثانية أن جبهات اللاجئين أخذت في تحمل مسئولياتها بفتح المدارس برغم أن العبء الأكبر ماتزال تقوم به قوات التحرير الشعبية ـ عثمان سبى.

والمسألة الثالثة أن مدارس التنصير تتحمل ١٥٪ من عدد الطلاب وهى نسبة كبيرة ويمكن ان تؤثر في تغيير سلوك ومعتقدات اللاجئين.

أن لابناء اللاجئين مشكلة تعليمية تتلخص في أن الذين يدرسون المنهج السوداني مهددون بالانسلاخ عن البيئة الارترية والذوبان في المجتمع السوداني والذين يدرسون في مدارس الجبهات ليس للجبهات سلم تعليمى ومنهج محدد لذا فمصيرهم مجهول ولايحسون بالأمن والاستقرار وأما الذين يدرسون في مدارس الارساليات فهؤلاء يمثلون قمة المأساة اذ تقوم الارساليات بتشكيلهم حسب أهوائها مستغلة ظروفهم الصعبة.

جدول رقم (٩) يوضح اتجاهات اللاجئين من أرباب الاسر(١)

اتجاهات اللاجىء	عدد أرباب الاسر	النسبة المئوية
افكر في العودة للوطن الام	١٥٤٦	٢٣,٢٪
أفكر في اللجوء لدولة مجاورة	٠٩٧٦	١٤,٦٪
أفكر في اللجوء لدولة اوربية	٠٧٠٩	١٠,٦٪
أفضل الاستقرار في السودان	٣٤٤٤	٥١,٦٪
العدد الكلى	٦٦٧٥	١٠٠٪

ومغزى هذه الاستبانة أن معظم اللاجئين يفضلون الاستقرار في السودان ـ وهذا يتطلب وضع استراتيجية لاستيعاب اللاجئين والحقيقة أنّ حتى الذين لايفضلون الاستقرار في السودان فانهم في النهاية موجودون بالسودان.

هنالك قضية أخرى خطيرة اذ أن ٣٠٪ من أرباب الاسر من الاناث وهؤلاء يعتمدن في معاشهن على الاعمال المشبوهة (الخمرة، الدعارة . . . الخ) وهذه قضية لايحلها القانون وحده خصوصا أن الفقر وضغوط الحياة دفعت هؤلاء النسوة في هذا الاتجاه، كما أن لهؤلاء النسوة مسئوليات والتزامات باعتبارهن ربات أسر.

معسكر خشم القربة :

يوجد بخشم القربة تجمع كبير للاجئين موزع على ثلاثة معسكرات، معسكران قديمان بهما حوالى عشرة آلاف لاجىء يعود تاريخ تأسيسهما الى عام ١٩٧٩م ومعسكر جديد يعود تأسيسه الى مارس ـ ابريل ١٩٨٥ وبها كذلك حوالى ٧ آلاف لاجئ وهنا نستعرض بايجاز شديد وضعية المعسكر الذى كاد يكون جزءا من مدينة خشم القربة حيث يبدأ، مباشرة من حيث تنتهى أحياء القربة بل وتداخل المعسكر مكانيا مع أحياء السكان المحليين.

هذا المعسكر عبارة عن معسكرين او هجرتين، لذا تفصل بينهما ادارة اللاجئين حيث تطلق على اهل حيز المعسكر القديم وأهل الحيز الآخر المعسكر الجديد.

«١» كل هذه الاحصاءات مأخوذة من الدراسات الممتازة التى أعدها مكتب اللاجئين ببورتسودان.

نسبة المسلمين :

نسبة المسلمين في هذا المعسكر حوالى ٩٠٪ ومعظم اهل المعسكر من الختمية بينما يوجد عدد منهم تأثر بمنهج أنصار السنة ـ هذا ويوجد بالمعسكر مسجد قامت ببنائه شركة عثمان دان فوديو، ومعظم اللاجئين يحافظون على صلواتهم وكما علق لى مسئول المعسكر (يحافظون على الصلاة اكثر من السودانيين نساء ورجالا) .
ولا يوجد بالمعسكر سكر أو دعارة ـ ويوجد بالمعسكر معهد دينى تابع لهيئة الافتاء السعودية به ١٥ معلما و ٤٥٠ دارسا .

المؤسسات التعليمية :

يوجد بالمعسكر مدرستان ابتدائيتان بنين وبنات بالاضافة الى مدرسة تابعة لقوات التحرير الشعبية .

المؤسسات التبشيرية :

توجد بالمعسكر منظمة تبشيرية امريكية انجيلية تقوم بتوزيع الغذاءات كما توجد عيادة للصليب الاحمر السويسرى ونشاط للمؤسسة الامريكية لالمبا LALAMBA وتشرف هذه على رياض الاطفال وفصول محو الامية ومراكز التنمية وتعليم الخياطة والتفصيل ومزرعة دواجن لتغذية الأطفال .

مؤسسات تابعة لادارة اللاجئين :

في كل معسكر توجد جمعية تعاونية ودكان وطاحونة وفرن ومحلات خضار وتقوم الادارة بدعم هذه الاماكن كما يوجد ناد مزود بالالعاب ، كما أنّ للمعسكر «لورى» منحة لتسهيل نقل المواد هذا بالاضافة الى مراكز التنمية وتعليم الكبار.

الوضع العام بالمعسكر :

لاتوجد ظاهرة رجوع لارتريا من هذا المعسكر والاعداد بالمعسكر تتجه للزيادة بالولادة والهجرة. وأهل المعسكر سائرون في طريق الاندماج مع المجتمع السودانى

حيث يتكلمـون اللغـة العـربية، كما توجـد (٦) حالات زواج للسـودانيين من اللاجئين، كما أنهم أخذوا ينافسون المجتمع المحلى في مختلف المهن وأخذت نظرة المجتمع لهم لاتختلف كثيرا عن نظرته للسودانيين - خصوصا أن مجتمع خشم القربة في حد ذاته مجتمع جديد وغير متجانس عرقيا وبدأ في الظهور مع بناء الخزان والمصنع واقامة المشروع وتهجير اهالى حلفا.

التوزيع السكانى:

أكثر اهل المعسكر من البجوك يليهم البنى عامر والميلين كما توجد عينات من الماريا والسارونا والحماسين والباريا والمتسع. هذا ويؤيد معظم اهل المعسكرات من خلال اللقاءات العشوائية التى اقمناها عبدالله ادريس (جبهة التحرير الارترية) والآن هي جزء من التنظيم الموحد وقد استبشروا خيرا بالوحدة وان كان يتغشاهم نوع من اليأس والاحباط في جبهاتهم السياسية.

الوضع الاسلامى فى ارتيريا: (منظور تحليلى)

لقد انفجرت الثورة الارترية أساسا حينما حاول نظام الامبراطور هيلاسلاسى ايقاف تدريس اللغة العربية في عام ١٩٥٩م وتعتبر ارتريا أول منطقة خارج نطاق الجـامعـة العـربية تتخذ اللغة العربية لغة رسمية وتفرضها على الادارة البريطانية والاثيوبية ابـان معـركـة الاستقلال في عام ١٩٥٢ وهذه مسألة حضارية ضخمة تكشف طبيعة الاسلام في هذه المنطقة - حيث تغلغل الاسلام واصبح جزءا من حياة الناس وهذه المنطقة والى الآن وبرغم تضييق الادارة الاثيوبية الا أنها ما تزال توالى اتصالها بالعالم العربى حيث الى يومنا هذا تعمل اكثر من ١٦٥ سفينة شراعية بين الشاطىء الاثيوبى والشاطىء السعودى بصورة غير شرعية. وهذه الجهود تكشف عن أمة ليس من السهل هزيمتها.

لقد ظل المسلمون في ارتريا لوقت طويل في صراع تاريخى مع الحبشة والامهرة حكـام الحبشـة يحسـون بأن المسلمين يهددون الكيان الحضارى الاثيوبى كما أن الامهـرة يمهـرون ذلـك بمنطق ان المتحدثين باللغة التجرنجية هم الذين أسسوا الحبشة (مملكة أكسوم) ولذلك لايملكون مبررا لمقاتلة الحبشة.

ان المسلمـين الارتـريين لايحبون أن يربطوا بين قضيتهم وقضية بقية مسلمي

الحبشـة اذ يحسـون بأن هزالة مسلمى الحبشـة هي التى اضاعت قضيتهم ويردد مثقفوهم مقولة شكيب ارسلان (لم أر أذل من مسلمى الحبشة ـ ويهود اليمن(١)).
ويأس مسلمى ارتريا من مسلمى اثيوبيا (اساسا الاورومو والصوماليون واهل هرر) دفعهم للتمسـك بانتـمائهم للقبلية والاقليم فالـوطن الارترى، أى اصبح الاطار الموضوعى لاسلام الارتريين ـ ارتريا فقط ـ واليوم فان الوعى القومى بارتريا (ارتريا ككيان متميز تشكـل بصـور مصالح اقتصادية وشبكة مواصلات وتكامل جغرافي طبيعى قائم على اسـاس ان الشـاطىء الارتـرى ممطر شتاء والهضبة ممطرة صيفا ومشـاعر تاريخية). أضعف الوعى الدينى ونما على اساسه، خصوصا ان العنصر الارتـرى المسيحى بعـد سقوط هيلاسلاسى وما تعرض له من نكبات على ايدى الامهـرة اتجه للمسلمين وأخذت صورة النضال العسكرى تدور اليوم من خلال محورين محور العنصر المسيحى فى الجبهة الشعبية باطارها الماركسي، ومحور العنصر الاسلامى في اطار علمانى علما بان الفترة الاخيرة (الثمانينات) شهدت ميلاد وعى قومي اسـلامى وحـركـات اسلامية وسط الارتريين واستفادت هذه الحركات من مظاهـر الحضـارة الاسلامية الموجودة في ارتريا من حقيقة استحالة تصالح ومن الهضبة المسيحيين مع سكان السهول المسلمين في اطار حضارى اسلامى.

مظاهر الحضارة الاسلامية فى ارتريا:

توجـد في ارتـريا مدن ارتبـطت بحـركة الحضارة الاسلامية مثلها مثل القاهرة واستنبـول وقـرطبـة. اذ من عصب ومصـوع انـطلقت المـراكب الشراعية وحركة الفتوحات الى شرق افريقيا واثيوبيا. وفي أسمرا يوجد مسجد الخلفاء الراشدين، الذي يعتبر من اقدم المساجد الاسلامية، اذ بنى في القرن الاول الهجرى وجدد بناؤه في عام ١٩٠٠م ثم بنى في شكله الحالى عام ١٩٣٧م وفي ظروف الاحتلال الايطالى وسع هذا المسجد بحيث يسع في داخله الفى مصل، بينما يتسع ميدانه لثلاثين الف مصلٍ ولذلك فانه يتخذ لصلاة العيدين والمولد والاحتفالات الاخرى، كما يوجد في اسمرا مساجد ضخمة اخرى هي مسجد خالد بن الوليد وعبد القادر الجيلانى وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وعبد الرحيم حسين، ومعظم هذه المساجد عامرة بحلق تعليم القرآن والفقه ومدارس الحروف العربية، بل ان مسجد أسمرا الكبير ملحق به معهد علمي مختلط عريق يسع ستمائة طالب وطالبة ويضم مكتبة

«١» وردت هذه المقولة على لسان عثمان صالح سبى في لقائنا معه.

اسلامية تحتوى على ١٢ ألف مجلد وقد ظل هذا المعهد يستقبل عونا سنويا من الازهر في شكل عشرة معلمين يعملون في تعليم الطلاب مع رصفائهم الارتريين، ويشمل المنهج تدريس القرآن والحديث واللغة العربية والفقه ومبادىء العلوم والحساب والزراعة بالاضافة الى اللغة الامهرية والانجليزية هذا والطاقة الاستيعابية للمعهد تفوق ألف دارس بنظام الدورتين، ولكن أحوال هذا المعهد المتوسط تدهورت في النصف الثانى من السبعينات واصبح اليوم يعادل مدرسة ابتدائية.

كذلك يوجد في معهد أسمرا معهد الجنوبى الاسلامى ويسع ٣٢٠طالب وهو أشبه بالمدرسة الخاصة ـ وفي الماضى ـ قبل الثورة الاخيرة ـ كانت هناك ثلاث مدارس ابتدائية اسلامية ولكنها ضمت مؤخرا لمدارس الحكومة وفقدت بذلك صفتها الاسلامية والآن توجد مدرسة اسلامية واحدة ـ بمعنى أنها تدرس اللغة العربية والتربية الاسلامية ـ وأسست عام ١٩٦٨م وهنالك مجهودات لتطويرها لمدرسة متوسطة. هذا وما تزال الخلاوى تواصل رسالتها في منطقة اسمرا باسلوبها التقليدى، حيث توجد في منطقة اسمرا اربعون خلوة، تشرف على خمسة آلاف طالب وتدرس هذه الخلاوى بالحروف العربية وتعلم قراءة القرآن وأداء الصلوات ومعظم اعمار الاطفال في هذه الخلاوى تتراوح مابين ٤ ـ ٦ اعوام وان وجد بينهم من يصل الى عشر السنوات أو تزيد ومن مشاكل هذه الخلاوى أن أوضاعها بائسة ويقوم على أمرها شيوخ غير مؤهلين، كما أن خريجيها بدون مستقبل ولايمثلون الا حركة استمرار الثقافة العربية في أطوارها المختلفة.

توجد كذلك في اسمرا مدرسة للجالية العربية، كما أسست حديثا لجنة تسمى بلجنة الاغاثة الاسلامية في فبراير ١٩٧٥م لمساعدة الفقراء والمحتاجين هذا وماتزال المحاكم الشرعية التى تفتي في الطلاق والزواج والميراث تواصل رسالتها ويمتثل المسلمون لاحكامها بالخيار برغم عدم وجود وضعية قانونية لها في نظام الثورة الجديد. كما توجد هيئة الافتاء وهى مكونة من العلماء الحائزين على الشهادات العلمية من الازهر وجامعة المدينة المنورة وممن خرجتهم مدرسة الحياة واكتسبوا العلوم الشرعية بجهدهم الخاص ومثابرتهم دون دراسة نظامية.

يدير المؤسسات الاسلامية باسمرا مجلس اوقاف اسمرا، الذي يقوم بتعيينه حاكم منطقة اسمرا العسكرى كل سنتين، ويضم هذا المجلس اعيان المدينة من المسلمين وائمة المساجد وقضاة الشريعة ويتكون من ١٥ عضوا يشرف على مساجد اسمرا ال (٢٥) وخلاويها ومدارسها الاسلامية ويمثلون سكان منطقة اسمرا المسلمين والبالغ تعدادهم مائة الف ويعملون في التجارة والاعمال الحرفية كالنجارة والحدادة والغزل

وتـركيب السروج واعـمال الـذهب على خلاف الـريفيين الذين يعملون بالزراعة والرعى. وهذا ونجد أن العاملين بالحكومة قليلون وأكثر العاملين بجهاز الدولة من المسيحيين على الاخص الـذين تم تنصـيرهم على ايدى الارساليات الاوربية من كاثوليك وبروتستانت ودرسوا وتخرجوا من المدارس التبشيرية (١).

هذا ومع ان معظم مظاهر الحضارة الاسلامية تتمركز في اسمرا، الا أن المسلمين الارتريين يعتبرون أن أغوردات هي اكبر مدينة اسلامية في ارتريا باعتبار أن الثقافة الاسـلامية هي السـائدة هناك، وحتى المسيحيين هناك تطبعوا باخلاق المسلمين ويتخاطبون بلهجة المسلمين المحلية التجرى. وينافس مسجد اسمرا القديم مسجد الشافعى في مصوع وعمره يزيد عن عشرة قرون اذ بنى في القرن الثالث الهجرى وجدد بناؤه في ظروف الغزو الايطالي. وتوجد المساجد العريقة كذلك في كل من كرن وامبيرمى وخرجيجو وتوجد مدارس دينية ومعاهد للبنات في كرن واكلى قوزاى ورافلى بالاضافة الى المدارس الملحقة بمسجد اغوردات ومسجد مصوع الجديد. ويبلغ عدد مساجد مصوع وجرجيجو ودجانا وحطملو ٧٤ مسجدا، كما توجد في كل هذه المدن مجالس للاوقاف مهمتها ادارة وحماية منشآت المسلمين الدينية: مساجد، مدارس، خلاوى، زوايا، مكتبات، اراضي، مقابر، مصحات، كما تتعاون مع لجنـة الحـج والعمـرة المركزية وتشرف على اقامة الاحتفالات الدينية بالتنسيق مع العلماء وقضاة الشريعة كما تشارك في تحديد ميعاد رمضان والاعياد الاسلامية.

حركة الثقافة العربية والاسلامية:

ظلت حركة الثقافة الاسلامية تنمو في ارتيريا في كنف الطرق الصوفية كالختمية ثم الشاذلية والسمانية والاحمدية والقادرية وما تقوم به هذه الطرق من بناء المساجد والمدارس، ولم تحدث نهضة تعليمية تستجيب لحركة العصر الا فى ظروف الاحتلال الايطالى، حيث قام الارتريون بالحاق ابنائهم بالمدارس في فترة ماقبل ١٩٢٩م نسبة لاعتراف ايطاليا بعروبة الارتريين حيث جعلت اللغة العربية اما لغة تدريس أو لغة تدرس ولكن بعد عام ١٩٢٩م وبعد الاتفاق الايطالى ـ الفاتيكانى الخاصة بأيلولة جميع مدارس ارتريا للفاتيكان خاف المسلمون الارتريون على ابنائهم، باعتبار أن المدارس أصبحت في قبضة الارساليات التبشيرية الساعية لتنصير المسلمين، وهنا انقطع مد حملة الثقافة العربية المؤهلين عصريا، ولكن تواصل هذا المدد في ظروف

«١» راجع مقالة ممتازة عن الوقف في ارتريا ـ استفدنا منها في هذا الفصل تماما ـ
Journal of Instiute of Muslim Minority Affairs V. 5 No, January 1984.

الحرب العالمية الثانية، وبعد سقوط ارتريا في يد الادارة الانجليزية اذ حدث تطور ثقافي جديد واصبحت كل المدارس الحكومية في ارتريا الاسلامية تدرس باللغة العربية والانجليزية وهنا عاد المسلمون الارتريون لالحاق ابنائهم مرة أخرى بالمدارس مما ادى الى ازدهار وضع اللغة العربية نسبيا - كما التحق خريجو هذه المدارس بالمدارس السودانية والازهر وغيرها مما ادى الى تكوين نواة أولى الجماعات الارترية المسلمة جيدة التأهيل ولكن بعد عام ١٩٦١م وضم ارتريا لاثيوبيا والغاء تدريس اللغة العربية والاسلام بالمدارس، شهدت مدارس الحكومة انحسارا في اعداد التلاميذ المسلمين، وكما ذكرنا سابقا فان الغاء تدريس اللغة العربية ادى الى اندلاع الثورة الارترية وشهدت ظروف الثورة هجرة معلمي اللغة العربية والشيوخ المسلمين الى السودان والسعودية كما شهدت تدمير عدد من المساجد والخلاوى كما حدث في ام بريمة وأم حجر، كما أن بعض المدن الاسلامية كمدينة كرن اصبحت شبه خاوية وهاجر معظم أهلها للسودان.

الوضع الحالى للثقافة العربية بارتريا:

ان أوضاع الثقافة العربية اليوم بارتريا أوضاع ماسوية اذ ارتري اليوم ضحية لقوى متعددة فهو:-

اولا: ضحية لتمزق الجبهات الارترية وصراعها.

ثانيا: ضحية لغفلة القوى العربية والاسلامية عنه.

ثالثا: ضحية للمنظمات التبشيرية والهيئات الدولية المنظمة التى تستغل ظروفه الصعبة وتستخدم ذلك في التأثير على ثقافته ومستقبل انتمائه.

رابعا: هو قبل كل ذلك ضحية للعدوان الامهرى، الذى يريد أمهرة الارتريين بالقضاء على استقلالهم الوطنى ومحو ثقافتهم العربية والاسلامية واذابتهم في بحر القومية الاثيوبية في اطارها الماركسى الجديد.

خامسا: ضحية لتقلب ظروف البيئة وموجة الجفاف والتصحر التى ضربت كل الساحل الافريقي.

ان ثلث الشعب الارترى اليوم يعيش في المهجر في ظروف صعبة باستثناء الذين هاجروا للخليج واوربا. وحتى الذين هاجروا للخليج واوربا يحسون بآلام الغربة ويحسون بأن قضيتهم اكبر من تحسين اوضاعهم المعيشية ويحسون بأن هجرتهم هذه أشبه بالقفزة في الظلام، اذ وجودهم هناك سيكون مؤقتا ورجوعهم الى ارتريا

الرسمية صعب واصعب منه العودة الى معسكرات اللاجئين وخنادق القتال.

صحيح ان شعب ارتريا الموجود في السودان والخليج نمى ثقافته العربية والاسلامية لكنها اصبحت ثقافة دون اطار موضوعى ودون مزاج قومى، فالطالب الذى يدرس المنهج السودانى أو المنهج السعودى تنقطع صلته النفسية بارتريا وتصبح مشاعر القومية أقرب الى اهل الديار التى عاش فيها وهذه تحتاج الى معالجة قومية على مستوى الدول التى تتصدى لهموم الشعب الارترى، حتى لاتتحول الهجرة بمرور الايام الى قطيعة كاملة مع ارتريا بوعى أو بدون وعى.

لقد طالت مأساة الشعب الارترى ولاتكاد تظهر بارقة للخلاص، اذ اثيوبيا الدولة ترى أن أى تهاون في مسألة ارتريا سيؤدى الى تمزيق اثيوبيا الى دويلات للصوماليين والأورمو والتجراى فضلا عن الارتريين، كما أن أية صيغة لوضع خصوصية للارتريين، يجعل اثيوبيا الدولة في قبضة ثوار اليوم، باعتبار ان ارتريا هي منفذ اثيوبيا الوحيد للبحر بعد جيبوتى.

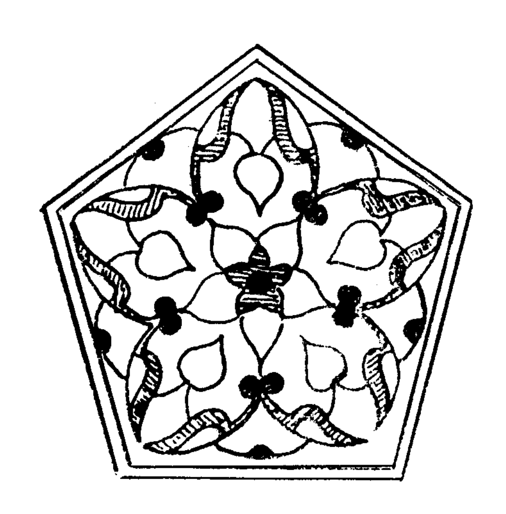
والارتريون لن يقبلوا بغير ارتريا المستقلة عن قبضة الامهرة، اذ تاريخ مآسيهم يعود ليوم ارتباطهم باثيوبيا الدولة في اطارها الامهرى، والارتريون يعتقدون أنه ان قام كيان دولى لجيبوتى، فمن باب اولى هم، اذ جيبوتى كيان غير طبيعى، اذ هى خليط من الصوماليين والعفر، ولاتملك مقومات اقتصادية ولكن حينما اراد المجتمع الدولى انشاء كيان لاسباب تتعلق بالتوازن في المنطقة قام هذا الكيان، فاذا جاز أن يمنح اهل جيبوتى الذين لا يتجاوز عددهم الثلثمائة ألف كيانا خاصا فلم لايجوز ذلك لاهل ارتريا البالغ عددهم اربعة ملايين ويتمتعون بمقومات اقتصادية وكيان سياسي تمتد جذوره لآلاف السنين.

ويبدو أن مصير الشعب الارترى، سيظل مرتبطا بمستقبل حركة النهضة العربية الاسلامية والصراع الصليبي ـ الاسلامي أو ما يسمى بالصراع العربي الاسرائيلي ـ اذ ولدت اسرائيل في ظروف الحرب العالمية الثانية بفضل انتصار الحلفاء، كما أن ارتريا انتقلت للاستعمار الانجليزى بفضل انتصار الحلفاء الذين سلموها لقمة سائغة للادارة الاثيوبية باعتبارها ادارة مسيحية. كما أن الصراع حول ارتريا جزء من حركة الصراع حول البحر الاحمر اذ لارتريا اكبر ساحل ممتد على هذا البحر (٣٠٠ كلم) واليوم فان حركة الصراع العربي الاسرائيلى امتدت للبحر الاحمر، اذ من يسيطر على الشواطىء والمضايق والموانىء يسهل عليه التحكم في الامن الاستراتيجى للقوى المعاكسة (تجارتها، طرق امدادها . . . الخ).

لقد اثبت الشعب الارترى، أنه شعب لايقبل بالهزيمة، وجهود هذا الشعب منذ

ميلاد دولتـه الفدرالية في عام ١٩٥٢م تثبت ذلك، كما ان رفض الشعب للقبول بالامر الواقع ممثلا في الهيمنة الاثيوبية واضح من أن من بين كل ثلاثة ارتريين واحد في المهجر ويبدو أن أمر ارتريا سيطول وستظل شرارة الحرب الاهلية مستمرة، حتى لو توصل عدد من الجبهات الى مسالة النظام الاثيوبي وفق معاهدة جديدة تسمح بنظام ادارى وسياسي يعترف بخصوصية ارتريا وخصوصية ثقافة اهلها ـ ولا يبدو أن الصراع سيكف الا بميلاد دولـة خاصـة بالارتريين والى أن يحدث ذلك سيستمر نزيف الدم.

واذا كان الامر كذلك، فمن الاصوب الاهتمام بأمر مؤسسات الثقافة العربية والاسلامية في داخل ارتريا وخارجها والعناية بالشعب الارترى في الداخل والمهجر الى أن يقيض الله ظروف نهضة اسلامية عامة عارمة وحينها لن تكون ارتريا استثناء في القاعدة.



المصادر

(أ) مصادر شفاهية :

١ / لقاء مع عثمان صالح سبى ومحمد سعيد تاور بمنزل الاول بكسلا.
٢ / لقاء مع كادر ميداني من كوادر الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا.
٣/ لقاءات مع الشباب الارتريين بالمركز الاسلامى الافريقي.
٤ / لقاءات مع لجان معسكرات اللاجئين في ود شريفي وأم قرقور وقرقورة والقربة.
٥/ لقاءات مع مديرى المعسكرات السودانيين بالشوك وود شريفى والقضارف والقربة.

(ب) مصادر غير منشورة :

١ / تقارير مكتب معتمدية اللاجئين ببورتسودان.
٢ / احصاء اعداد اللاجئين بمكتب الشوك.
٣/ دراسة عمر سين مدير معسكرى أم قرقور وقرقورة.
٤ / دراسة عبد العظيم سليمان - أوضاع اللاجئين الارتريين التى اجراها تحت اشراف الباحث حسن مكى لمصلحة المركز الاسلامى الافريقي.

(ج) مصادر منشورة باللغة العربية : :

١ / حامد صالح زكى - ارتريا والتحديات المصيرية، دراسة وثائقية عن الشعب الارترى وكفاحه المسلح - دار الكنوز الادبية - بيروت ١٩٧٩م.
٢ / مجموعة وثائق الأمم المتحدة في ارتريا (مجلد ضخم) طبع وتقديم ونشر جبهة التحرير الارترية سبتمبر ١٩٧٦م.
٣/ س . ف . نايدل - التركيب السكانى في ارتريا، العناصر والقبائل، دار المسيرة - بيروت.
٤ / فتحى غيث . . . الاسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية.
٥/ عرب فقيه :- تحفة الزمان أو فتوح الحبشة، دار الكتب المصرية ١٩٧٥م.
٦/ عثمان صالح سبى، تاريخ ارتريا الثانية - الثالثة ١٩٧٧م.

٧/ محمود شاكر، ارتريا والحبشة، مواطن الشعوب الاسلامية في افريقيا مكتبة، الاقصى، عمان، الاردن.
٨/ كارلـو جوليو، وثائق الخارجية الايطالية حول احتلال ارتريا ـ اثيوبيا ـ البحر الاحمر ١٨٥٩ ـ ١٨٨٢، ترجمة جبهة تحرير ارتريا، قوات التحرير الشعبية.
٩/ الـلاجئـون الارتريون في السودان، اصدارات جبهة التحرير الارترية قوات التحرير الشعبية، لجنة الاغاثة الارترية يناير ١٩٨٠م.

مصادر ثانوية اخرى

١/ مطبوعات ومجلات جبهة التحرير الارترية، قوات التحرير الشعبية.
٢/ مطبوعات ومجلات الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا.
٣/ مطبوعات ومجلات جبهة تحرير ارتريا ـ المجلس الثورى.
٤/ مطبـوعـات جبهـة تحرير ارتـريا، اللجنة الثورية (محفوظات مكتبة دار المركز الاسلامى الافريقي).

المصادر الانجليزية

1- Richard V. Weeks, Muslim Peoples A world Ethnographic survey, Green Wood Press. 1978.

2- J. S. Trimingham, Islam in Ethiopia.

3- David B. Barrel, World Chirstian Encyclopidia OX. U. Press, New York 1982.

4- South the Third World Magazine, Oct. 1984, under the Title Ethiopia.

5- Ahand Book of Ethiopia, Prepared by General staff Intellgence, Kh. Printed by Whitehead Morris Egypt limited 1941.

6- Gwendolen M. Carter, National Unity and regionalism in Eight African states, Cornell Un. Press. Ithaga New York.

7- Courtesy, Islamic Horizon, December 1982.

8- Refugees and Migrants, Problems and Programme Responses, A working paper form The Ford Foundation, 1983.

9- Journal of institute of Muslim Minority Affairs V. 5. No, January 1984.


السودان
محافظة اغردات
محافظة الساحل
اغردات
كرن
محافظة كرن
محافظة البحر الأحمر
محافظة حماسين
مصوع
محافظة سراى
محافظة
اكلى قوزاي
أثيوبيا
منطقة دنكاليا
البحر الأحمر